وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد لمين دباغين –سطيف–2–

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم الفلسفة

الرقم التسلسلي: .....

رقم التـــسجيل: .....

عنوان البحث

المنهج التربوي عند فتح الله كولن

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

تخصص فلسفة القيم

إعداد الطالبة: إشراف الأستاذة:

مالكي راضية أ. شبلي هجيرة

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة الأصلية
شبلي هجيرة	أستاذا محاضرا	مشرفا ومقررا	جامعة سطيف 2

تاريخ المناقشة: .....

السنة الجامعية: 1437/1436 هـ–2015–2016 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

بسم الله الرحمان الرحيم الصلاة والسلام على رسوله الكريم

فالشكر أولا وأخيرا لله سبحانه وتعالى الذي يسر لي السبيل لإتمام هذا البحث، ومن باب الاعتراف وتأدية حق الشكر " فمن لا يشكر الله لا يشكر الناس" اشكر الأستاذة الفاضلة " شبلي هجيرة" والتي كان اشرافها شرفا لي طالما حرصت على ارشادي وتوجيهي في بحثي هذا منذ بدايته الى اكتماله في هذه الصورة .

وأتقدم بالشكر الجزيل الى الدكتور عبد الرزاق بلعقروز الذي رعاني بتوجيهاته ونصائحه القيمة طيلة مشواري الدراسي

واخص بجزيل الشكر والعرفان الى كل من أشعل شمعة في دروب علمنا والى كل من وقف على المنابر وأعطى من حصيلة فكره لينير دربنا...الى كل اساتذتي الكرام بقسم الفلسفة في جامعة محمد لمين دباغين، الذين كانت لهم العديد من البصمات في هذا العمل ،

إليهم جميعا أسمى عبارات الشكر والتقدير والاحترام

الإهداء

الى من علمني النجاح والصبر

الى من أفتقده في مواجهة الصعاب ولم تمهله الدنيا لأرتوي من حنانه...اخي عبد الحليم،

أسأل الله أن يتغمد روحه برحمته الواسعة

الى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب

الى من اكلت انامله ليقدم لنا لحظة سعادة

الى من حصد الاشواك عن دربي ليحديني طريق العلم الى القلب الكبير والدي العزيز " رحال"

الى من ارضعتني الحب الحنان

الى رمز الحب وبلسم الشفاء الى القلب الناصح بالبياض والدتي الحبيبة

الى عمي" خليفة مالكي" الذي كان بمثابة والدي ولطالما ارشدني الى العلم منذ الصغر

الى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إخوتي وأخواتي والى أبناء أخي حفظهم الله

والى كل أصدقائي وأحبتي الذين طالموا وقفوا معي وساندوني وأخص منهم بالذكر

إسلام ،ياسمينة ،سمير ،مفيدة ،خولة .

رضية مالكي

المقدمة

مقدمة:

يعيش مجتمعنا الإسلامي اليوم في واقع مؤلم ، ونطلق عليه العالم الإسلامي، ولكن النظرة البديهية البسيطة لواقع أكثر بلدان هذا العالم يعطينا واقع التمزق السياسي والتفرق المذهبي،والتشاحن والتدابر والتنازع والتقاتل،ومن ثم التخلف العلمي والضعف الاقتصادي ،مما جعل العالم الإسلامي يحيا واقعا مرا، ويعايش أوضاعا صعبة تتقاسم أطرفها أزمة حضارية عميقة الجذور، معقدة التكوين وشديدة التأثير على كافة ميادين الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية...الخ.

إن أوضاع المسلمين وواقعهم بحاجة إلى مشروع إصلاحي متجدد وإعادة بناء هيكلي كبير وعميق، وهو الأمر الذي استدعى اهتمام الكثير من الدعاة والمفكرين الباحثين، وأرق العديد من المهتمين بقضايا الأمة الإسلامية، ما دفعهم إلى السعي الحثيث من أجل صبر أغوار هذه الأمة وتخليص أمتهم من قيودها التي أعاقت تطورها ،وشلت قدراتها وإمكاناتها ولما كانت الهزيمة التي تعيشها الأمة الإسلامية تكمن في هزيمة الإنسان باعتباره الركيزة الأساسية لبناء الحضارة، كان لابد من محاولة إصلاح هذا الإنسان من جديد وإعادة صياغته بالتربية الروحية المستمدة من العقيدة الإسلامية قرآنا وسنة، حتى نعيد لذلك الإنسان التوازن في نفسه بين جانبه الروحي وجانبه المادي، من هنا كانت مشكلة الأمة هي في عجزها عن إشباع روحها وسعيها وراء عالم الأشياء والماديات، فقط هذا ما جعلها تهتم بالمادة على حساب الروح وتناسي قيمها الروحية والدينية مما أفرغ الإنسان من محتواه الروحي.ومنه فإن المدخل الطبيعي الضروري إلى إحداث إصلاح حقيقي هو المدخل الحضاري الشامل وعموده الفقري التغيير الاجتماعي والإصلاح التربوي،ذلك أن الأمة تقف اليوم في مفترق الطرق من حيث الخيارات الكبرى للمجتمعات والأمم والحضارات، حيث لم يعد ممكنا التغاضي عن الإختلالات الخطيرة التي تهدد البناء العام للبشر و،من ثم يدعي المسلمون إلى إبداء مواقفهم وعرض مشاريعهم الثقافية ومنتوجاتهم الفكرية بلغة تطرح نفسها شريكا محوريا لعلاج نسبة مهمة من تلك الإختلالات والشيء الذي سيمكن من تيسير التأسيس لصياغة منهج متوازن يود نشدان آفاق ،وجاءت من خلال استهداف شمولية البناء الهادئ للأفراد والأمة، ذلك أن الأمة تكمن في المناهج المستخدمة فإن كان لابد من النزول إلى المؤسسات التعليمية وإصلاح المناهج التربوية المستخدمة لوجود خلل فيها ذلك أنها تقليدية تتخذ من الغرب نموذجا لها في تربية الأجيال وبهذا تناست القيم الدينية الإسلامية وأصبحت تنتج ذلك الإنسان الفارغ من المعنى، وتبعية الوهم من هنا كانت أولى خطوات الإصلاح هي إعادة الدور التربوي للمؤسسات التعليمية والبحث عن بناء شخصية المسلم وإعادة صياغتها وصقلها من جديد بالإيمان والتأسيس

للإنسان السوي الذي بدوره فيهم في بناء حضارته والولوج بها إلى أسماء الرقي والازدهار. هذا ما جعل العالم الإسلامي يموج بكثير من تجارب الإصلاح، الذين أكدوا على أهمية التربية في المجتمع وعلى ضرورة المنهج التربوي وإيجاد المنهج السليم الذي يجب أن يعمم في باقي المؤسسات لكن القليل النادر منها تمكن من تحويل أفكاره إلى أفكار حية في الواقع إلى نموذج عمل يشهد الواقع المعاش والغالب الأعظم ظل مجرد دعوة نظرية أو رؤية إيديولوجية لم تتمكن من التحول إلى خطة أو منهج عمل فمنهم من انكب على مناهج الحضارة الغربية وأراد تقليدها في ذلك والإتيان بها إلى الأمة الإسلامية ومنهم من بقي حبيس الماضي والتراث الإسلامي ولهذا أهمل علوم العصر .

وقد كان فتح الله كولن* مثله مثل باقي المفكرين الذين نبغوا في ذلك العصر الذي جاء بهم العالم الإسلامي ، وكان من خيرة المدافعين عنه في سبيل تخليصه من الأزمة الحضارية التي تعتريه، فقد تبنى أزمة أمته بحزم وتولى مسؤولية إخراجها من براثيم التخلف بحزم وجرأة و وإخلاص قلما اجتمعت في غيره ومضى يبصر المسلمين بواقعهم المر ويبعث في قلوبهم الأمل من خلال مواضيعه وخطبه ، مما جعله يمتلك الحكمة والمعرفة وأن ينحى منحا مغايرا عن سابقه ولهذا أخذ من التراث الإسلامي ومن علوم العصر وجعل من قضية التربية الحصة الأكبر في عديد من خطبه ومقالاته ومؤلفاته و اتخذ من التربية الروحية كمنهج في سبيل إصلاح ذات الإنسان ومراعاة ذالك التوازن في الإنسان بين المادي والروحي من أجل التأسيس للإنسان جديد ، لكن كولن لم يبق حبيس التنظيرات فقط وإنما بفضل حكمته وعمله نزل إلى الواقع وبدأ بالتغيير والإصلاح ولهذا شكلت حركته رافدا مهما من روافد التحول الاجتماعي والسياسي والتربوي الذي تشهده تركيا وباقي بلدان العالم بعد انغراسه في حركة الخدمة ، خدمة الإنسان والمجتمع ثم العالم ككل و هذا خدمة لله وبهذا الجيل الجديد هو الذي يبني حضارته بفضل حركته وفعاليته في المجتمع .

*فتح الله كولن فتح الله كولن :(فتحَي افندي الاسم الحقِّيقَي) ولد سنة 1938 في قرية كور جوك شرق تركًا ، فقد نشأ فَي بِّيئة متدِّنة، تعمل علًى نشر الدعوة الً الإسلام، وفيً هذا الإطار تشكلت ملامح طفولته وثقافته، حفظ القرآن الكرِّيم والتحق بالمدارس الدنيِّية ، فأظهر قدرة فائقة فَي فهم المناهج الدنيِّية ، بحِّيث ترك ملاعب الصبا وسلك طرِّقا أخر وهو مسلك أجداده فَي الدوعة الديِّنية ، ولاشك أن رسائل النور الَّتي التقها صدفة أثرت به بشكل كبِّر جدا ، فكانت المحطة الأبرز فَي حِّياته ، فجعلته تجاوز السائد والمألوف وِّيتجه الىً التأمل العمِّيق فَي حقِّيقة الفكر الإسلامَي ، والتعرف علًى هذا بحقِّيقة خاصة فَي الازمة الحضارِّة الَّتي تعانًي منها الامة الإسلامِّة المعاصرة والبحث فَي أسباب الضعف والانحطاط ، فكانت بدأِّته الاولىً فَي المساجد كأمام وواعظ للأمة الإسلامِّة المعاصرة وشرح ما جري فَي الواقع بكل تفاصيله من ازمة اجتماعِّية وعلميِّة وفكرِّية وتربوِّية .....للعلم الإسلامَي ، حِّيث ضاع صيِّته في تركِّيا ، فقد ساهم مشروعه الفكري المتمثل فَي حركة الخدمة الَّتي اسسها في بدِّاية السبعِّينِّات الاثر الكبِّير للعدِّيد من النجاحات فَي جمِّيع المجالات خاصة منها التربوِّية فقد اسس للمئات من المدارس الخاصة فَي العالم وكذلك البحث فَي اليات التعاون والحوار بِّين الأدِّيان والحضارات وغِّيرها من المشارِّيع التيً حاول من خلالها النهوض بالعالم الإسلامً .

*** التعريف بالموضوع:**

يمثل موضوع هذه الدراسة والذي جاء تحت عنوان"**المنهج التربوي عند فتح الله كولن**" محاولة للوقوف على رؤية جديدة اتخذ فيها العالم الإسلامي مجرا مغاير اومسارا جديدا في التربية، يكمن في توظيف فتح الله كولن للمنهج التربوي الإسلامي في بناء الشخصية الإنسانية، وصياغته من جديد بالتربية الروحية الستنبطة العقيدة الإسلامية وإعادة صقل روحه بالإيمان ليستعيد فاعليته وحركته من جديد لمواجهة تحديات العصر والمساهمة في بناء حضارته والسعي بها إلى معارج الرقي والازدهار، وبالتالي إصلاح الإصابة التي أودت بالأمة وأضرت بالروح،وقد راهن فتح الله كولن في مشروعه على مركزية الإنسان باعتباره أساس بناء الحضارة وجعل من التربية المقوم والإكسير لشفاء داء الأمة، من هنا كان العلاج لابد أن يكون روحيا بالأساس لأن العقيدة هي العامل والإطار الذي يهيئ الأرضية التي تقام عليها دعائم الأمة،من هنا سنحاول الوقوف على ملامح الإنسان الجديد الذي يدعو إليه فتح الله كولن وعلى مجموعة الصفات التي يتصف بها أهمها الإخلاص والمسؤولية، مما جعل كولن ينخرط في حركة الخدمة،ونذر نفسه لخدمة الله والإنسانية جميعا مما فتح في وجه الأمة مجالات واسعة وحيوية وتدشين آفاق نهضوية لا قبل للأمة بها وسعى إلى إعادة بعث الحضارة الإسلامية من جديد. وعلى الرغم من ان هذه الدراسة قد سبقتها دراسات أخرى اتخذ فيها كولن كنموذج بحث، إن دراستنا حول المنهج التربوي لم تدرس من قبل كما خصص لها في بحثنا هذا والذي حاولنا من خلاله توضيح المسلك الذي اتخذه كولن في بناء شخصية المسلم والتأسيس لجيل الأمل، ليواصل بهذا إلى الإصلاح و التغيير في الواقع وتحقيق نتائج مرجوة ونجاحات باهرة والسعي إلى التعمير في الأرض وبناء حضارة الرشد.

*** أهمية الموضوع:**

تنبني أهمية هذا الموضوع في إيجاد فتح الله كولن للمنهج التربوي السليم الذي يتضمن البناء الروحي والأخلاقي. وتوضح هذه الدراسة أهم إسهامات كولن في مجال التربية والتعليم واعتباره أن مشكلة العالم الإسلامي تكمن في الإنسان، وهذا النموذج الناجح الذي أتى به والذي يتمثل في بناء الإنسان السوي وإعداده جيدا لمواجهة تحديات العصر، فيتحقق فيه التوازن بين الروحي والمادي، وهو الإنسان الجديد"جيل الأمل" الذي يحمله كولن مسؤولية البناء والتعمير وأداء أمانة الاستخلاف في الأرض، وبهذا سعى كولن إلى الإصلاح والتغيير بدءا من الإنسان إصلاحه أولا ومن ثم إصلاح الحضارة لان بصلاح الفرد تصلح المجتمعات، فاخذ بهذا يستنهض الهمم ويبعث في الأجيال الأمل بأن هناك مستقبل أجمل وبان حضارة الرشد هي ثمرة هذا الإصلاح، والأهم من هذا هو نزوله إلى

الواقع بهدف التغيير ولم يبق حبيس التنظير فقط، هذا ما جعل مشروعه هذا يحقق نجاحات باهرة،عرفت من خلالها تركيا والعالم أجمع تغييرا جديدا إلى اليوم.

*** أسباب اختيار الموضوع:**

لعل من أسباب اختياري لهذا الموضوع نذكر منها:

1.أسباب ذاتية:

ارتباط موضوعي بمجال مناهج التربية وهي ضمن تخصصنا ومن جهة أخرى في كونه امتداد لدراستنا التي قمنا بانجازها في طور اللسانيين والتي كانت بعنوان "**الدور الحضاري للتربية الأخلاقية عند مالك بن نبي** " باعتبار أنه يتقارب كثيرا مع أفكار فتح الله كولن لذا أردنا استكمال هذا البحث برؤية إسلامية ومنهج جديد ومغاير عن سابقيه ، منهج تربوي يعود إلى الأصول الإسلامية في رؤية فتح الله كولن ، حيث يتضح لنا المنهج السليم في بناء الأجيال القادمة وإصلاح المؤسسة التعليمية من أجل الخروج من الأزمة الحضارية التي نعاني منها .

أيضا أهم شيء هو إعجابي بشخصية فتح الله كولن وأسلوبه في الإصلاح ذلك أنه استطاع تحويل الكلمات إلى حركات على عكس المصلحين الذين بقوا في التنظير فقط دون النزول الى الواقع ، وهذا ما يحسب لكولن ويزيد من قيمته .

2-أسباب الموضوعية :

كون التربية هي الموضوع الراهن من هنا كان لابد لنا من الاهتمام بالمناهج التربوية التي تقدم في المؤسسات التعليمية والسعي إلى إصلاح تلك المناهج ، أيضا محاولة تبيان العلاقة الترابطية التي تربط الإنسان والحضارة بالتربية ودور المنهج التربوي السليم في بناء الإنسان المسلم وتأهيله من جديد من أجل اللحاق بركب التقدم والتطور وبالتالي الولوج بالأمة الإسلامية في سماء الحضارة الرشيدة .

*** أهداف هذه الدراسة :**

ولعل من الأهداف التي توخيناها في هذا البحث هي :

-إثراء الدراسة الأكادمية التي تدخل في ميدان الفلسفة بشكل عام وفلسفة التربية بشكل خاص .

-المساهمة في نشر تجربة فتح الله كولن الإصلاحية ، باعتبارها نموذج جديد للعمل الإصلاحي في العالم ، ذلك أن توسيع دائرة الانفتاح من تجارب الصالحين عنصر من عناصر الإصلاح .

-نشر الوعي في الأواسط الاجتماعية بضرورة إصلاح التربية في المؤسسات التعليمية .

-إعطاء هذه التجربة حقها عوض الاكتفاء بالإشادة، ذلك أنها تجربة قابلة للتعميم في البلاد الإسلامية ، ولما لا نعممها في الجزائر .

*** صعوبات البحث:**

ككل البحوث الأكادمية فقد واجهتنا مجموعة من الصعوبات أثناء إعدادنا لهذا البحث هو قلة الدراسات عن هذا الموضوع والمتمثل في المنهج التربوي لفتح الله كولن وهو موضوع جديد وصعب نوعا ما ،كما واجهتنا صعوبة في وضع الخطة الرئيسية في البحث فيما يتعلق بالجانب المنهجي . بالرغم من كثرة الكتب والمؤلفات لفتح الله كولن ، صعب علينا فهم بعض الأفكار ، خاصة أن كثيرا منها يتكرر في عديد من الكتب ، أيضا البعض منها عبارة عن أدعية وأشعار ، ونظرا للأفكار الكثيرة صعب علينا الإلمام بالموضوع ، غير أننا حاولنا التغلب على بعض هذه الصعوبات في انجازنا هذا البحث ، وحسبنا أننا كنا محظوظون بمعالجة هذا الموضوع و أن نفتح مزيدا من الدراسات في لمستقبل .

***الإشكالية :**

بعد الوقوف على ما قدمه فتح الله كولن من تحليلات وقراءات نقدية ، والإطلاع على فكره ومنهجه التربوي في صناعة الإنسان ومشروعه العالمي في بناء الحضارة ، جاء البحث الذي نحن بصدد تمثله متمحور حول البحث عن المنهج التربوي السليم الذي يجب أن يعتمد في المؤسسات التعليمية ، وذلك من أجل تربة الأجيال وصياغة الإنسان الجديد كما يدعو إليه كولن ، هذا الإنسان تتوازى فيه الجوانب الروحية والمادية ويحصل في نفسه التوازن والإقرار بالمسؤولية وحب العمل والإخلاص ، حتى يسترد فاعليته من جديد في بناء حضارته ويسترد رياديته بين الحضارات ومن ثم الولوج بها إلى ركب التقدم والتطور، من خلال فاعلية وحركته في الواقع الذي نعيش فيع ، من هنا نتسنى لنا صياغة إشكالية عامة للبحث: **فيما يتمثل المنهج التربوي السليم الذي اتخذه فتح الله كولن كسبيل في بناء شخصية الإنسان المسلم وإعادة إصلاحه ومن ثم النهوض بالأمة من جديد ؟.**

وتندرج تحتها تساؤلات فرعية فحواها:

-ما هي أهمية المحطات الفكرية والمركزية الأساسية التي صاغت فكر التربية عند كولن وجعلتها من اهتماماته ؟.

-ما الذي دفع كولن إلى اتخاذ التربية الروحية كمسلك ومسار في إصلاح الإنسان حتى يتحقق في نفسه الكمال ؟ وما مصدر هذه التربية ؟

-فيما تتمثل آليات الوعي الكولني على أرض الواقع من خلال دعوته بالفاعلية والحركة ومن ثم الانخراط في مشروع الخدمة وما هي النتائج الملموسة لهذه الحركة ؟.

***منهج الدراسة :**

تجاوب مع طبيعة الموضوع والإشكالية المطروحة ، كان المنهج المتبع في هذه الدراسة يعتمد بالأساس على التحليل للكشف عن أهمية الأفكار التي تشرب منها فكر كولن وساهمت في تكوين فكره التربوي ، وتحليل أهم أفكاره في حديثه عن التربية الروحية التي اتبعها في سبيل بناء الإنسان وصياغته بهذه التربية المستمدة من العقيدة الإسلامية ومن ثم صناعة الإنسان الجديد التي يمكنه تغيير واقعه وإصلاح أمته من خلال الحركة والفعل وبناء حضارة الرشد ، أيضا المنهج التركيبي الذي اعتمدناه في تركيب وجمع أهم الأفكار التي استخلصناها من خلال قراءاتنا لكتب كولن وفي ادراجنا لبعض المقولات الأساسية التي تهمنا في موضوعنا و،و بربط هذه الأفكار مع بعضها البعض وحتى نخرج في النهاية ببعض النتائج والاستنتاجات.

*** هيكلة البحث:**

وفقا للمنهج المتبع قمنا بتقسيم هذا البحث قمنا بتقسيم هذا البحث حسبما يتوافق مع طبيعة التصورات المطروحة ، فكانت مضامينه مبنية على النحو التالي :

مقدمة : وهي بمثابة الإطار العام الذي تترتسم فيه ملامح الموضوع ، وذلك من خلال اشتمالها على التعريف بالموضوع وأهميته الخاصة في العصر المعاصر ، كما حددنا من خلالها أسباب اختيارنا لهذا الموضوع ، إضافة إلى المنهج المتبع في ذلك ، والإشكالية التي ينبني عليها البحث ، وما تفرغ عنها من صعوبات وعوائق واجهتنا في انجازنا هذا البحث . وقد قسمنا هذا البحث الى ثلاث فصول يتضمن كل فصل منها على عناصر أساسية ، و عمدنا في الفصل الاول الذي جاء تحت عنوان " **المنطلقات الفكرية لمشروع التربية عند فتح الله كولن** "الى التركيز على الرؤية الشمولية للكون التي انطلق منها كولن والتي ساهمت تحصيله العلم والمعرفة ، أثر هذا على

تكوينه ووضعه للمشروع التربوي ،وجعل شغله الشاغل ،لنصل إلى مجموعة من النتائج التي توصلنا إليها في هذا الفصل .

أما الفصل الثاني الذي يندرج تحت عنوان "**التربية الروحية كنظام منهجي عند فتح الله كولن** " ، فقد حاولنا من خلاله إبراز الرؤية النقدية التي قام بها فتح الله كولن بتوجيهها إلى المتصوفة الأوائل وموقفه من هذا ليأتي ،مما جعله يتخذ المسلك التربوي الصوفي الذي تشرب منه في سبيل تربية الإنسان روحيا وتحقيق ذلك التكامل الذي تضفيه على الإنسان الذي يقبل على هذا النوع من التربية ،خاصة الفرد مسلم لنخلص في الأخير إلى مجموعة النتائج إ من كل عنصر .

وفي ثنايا الفصل الثالث الذي عنوناه ب"**آفاق التربية عند كولن من خلال مشروع الخدمة** " ، فقد شرعنا إلى تبيان نقاط الوعي التي حققها كولن في الواقع ،والتجليات التي اندرجت على كل من الإنسان والمجتمع ثم الحضارة ككل ، وكلها كانت نتائج ملموسة واقعية وهنا بينا كيف أن لكولن استطاع أن يخرج من شرنقة النظيرات إلى الواقع الفعلي و النظري ، ويظهر ذلك جليا من خلال حركة الخدمة التي عرفت رواجا كبيرا بفضل أفكار كولن ومن ثم صياغة حضارة الرشد كبديل حضاري للأمة الأسلامية ، لنصل في آخر الفصل إلى مجموعة من النتائج .

وفي الأخير كأي بحث منهجي توصلنا إلى خاتمة ، والتي قمنا فيها بجمع ما تم رصده عبر عناصر هذا البحث بالإضافة إلى الوقوف على المنهج التربوي الذي اتخذه من أجل بناء إنسان جديد ،مع إبرازنا لأهم النجاحات ،الباهرة التي حققها بفضل مشروعه العملي ومن خلال حركة الخدمة وإسهاماتها في مجالي التربية والتعليم باعتبارهما أساس بناء الحضارات .

***مصادر الدراسة:**

وقد اعتمدنا في أثناء انجازنا لهذا البحث على مجموعة من مؤلفات فتح الله كولن المترجمة من اللغة التركية إلى اللغة العربية ، و يأتي في مقدمتها كتاب **ونحن نبني حضارتنا** ، **ونحن نقيم صرح الروح أو أضواء على الطريق** ، **حقيقة الخلق ونظرية التطور** ، **أسئلة العصر المحيرة** ، **النور الخالد** ، **فن التربية وحل المعضلات عند مفخرة الإنسانية محمد صلى الله عليه وسلم** ، **التلال الزمردية نحو حياة القلب والروح** ... وغيرها.

كما قمنا بالاستعانة ببعض المقالات و المراجع حسب ما تستدعيه طبيعة الموضوع منها :الانبعاث الحضاري في فكر فتح الله كولن لسليمان عشراني ، والضاربون في الأرض لأديب إبراهيم الدباغ ، فتح الله كولن جذوره الفكرية

واستشرافاته الحضارية لمحمد أنس أركنه ، عودة الفرسان لفريد الأنصاري ، محمد جكيب أشواط النهضة والإنبعاث ، أرباب المستوى حضور معرفي في فكر الأستاذ فتح الله كولن لمحمد بابا عمي ...وغيرها من المراجع التي أفادتنا في هذا الموضوع وأيضا المجلات والملتقيات . أما فيما يخص الدراسات السابقة فإنني لم أتحصل عليها ولا أعلم إن كانت هناك دراسات في الجزائر تناولت موضوعي ،مع العلم أن هنالك دراسة في جامعتنا العام الماضي "**القيم الروحية ودورها في بناء الحضارة عند فتح الله كولن** " للطالب **فواز فايد** ،وبإشراف الأستاذة **شبلي هجيرة** .

الفصل الأول: المنطلقات الفكرية لمشروع التربية عند فتح الله كولن

تمهيد

المبحث الأول: الرؤية الكونية وركازها عند فتح الله كولن

المبحث الثاني: نظرية المعرفة عند فتح الله كولن

1–نقد مصادر المعرفة عند كولن

2–مصادر المعرفة عند كولن" الوحي، العقل، التصوف"

المبحث الثالث: مكانة التربية في مشروع فتح الله كولن

1–التربية بماهي آفاق تجديد الذات

2–التربية بما هي خميرة الإصلاح الحضاري

نتائج الفصل

الفصل الأول: المنطلقات الفكرية لمشروع التربية عند فتح الله كولن

تمهيد :

يعد فتح الله كولن من ابرز الشخصيات العالمة و العارفة ، ذلك لانه استطاع ان يحوز على التراث العقلي والديني نظرا لما يتمتع به من تجربة فكرية وروحية .فقد اعاد تفسير ومنهجة كل ما تلقاه من التراث الاسلامي وأعاد صياغتها من جديد بطابعه الخاص حتى تستطيع الامة الاسلامية النهوض ومواصلة مسيرتها الحضارية ،وتجاوز الضعف والوهن الذي حل بروحها قبل جسمها لذلك ندد كولن بضرورة التربية للاصلاح الحضاري لذلك شغلت التربية حيزا كبيرا في فكره ،وأ خذت الحصة الأكبر في عديد من كتاباته ،ذلك لما لها من أهمية في بناء الذوات الانسانية وتكوين شخصياتهم ،لذا فهي الوسيلة والأداة التي تبني الأفراد وتقومهم بالتربية ومن ثم التأثير على المجتمعات والمساهمة في الرقي بالحضارة إلى معارج الرقي الحضاري ومواكبة التطور ،وقبل هذا فقد أسس لرؤية شاملة تحدد العلاقة بين عناصر الوجود الثلاثة حتى يمتلك منظومة معرفية تلم بكل المعارف و تستند الى المصادر الدينية حتى يتسنى له التأسيس لفلسفة التربية .هذا ما دفعنا الى طرح هذه التساؤلات الاتية : **فيما تتمثل الرؤية التي كونها فتح الله كولن لعناصر الوجود ؟ وما مصدرها ؟ ماهي النظريات المعرفية التي انتقدها كولن من خلال تمكنه من علوم الحضارة الغربية ؟وماهي مصادر المعرفة التي يدعو اليها كولن ويعتبرها المرجع الأساس في تحصيل المعرفة ؟ ماهي المكانة التي تحوزها التربية في مشروع فتح الله كولن ؟ .**

المبحث الأول:الرؤية الكونية وركائزها عند فتح الله كولن

إن رؤية العالم أو الرؤية الكونية في التفكير الاسلامي ليست مجرد قضية نظرية ترتبط بعلم الكلام "الثيولوجيا" ،وانما تعبر عن ثلاثة مستويات مترابطة ومتكاملة ،رؤية العالم أولا ،ثم تصور ذهني للعوالم الطبيعية والاجتماعية والنفسية ...تدعوه الى التفكر والتأمل ،بقصد الفهم والادراك ،ورؤية العالم ثانيا ،موقف من العالم أو حالة نفسية عند الانسان تستدعي اقامة علاقة هذه العوالم ،علاقة تمكين وتسخير وسلام وانسجام ...العالم ثالثا ،خطة لتغيير العالم... وليصبح الانسان أكثر تمكنا من توظيف أشياء العالم وأحداثه وعلاقاته وتسخيرها لبناء حياة أفضل للانسان في هذا العالم ،بوصف هذه الحياة مزرعة لدنياه واخراه.[1]

وحين يتم الحديث عن الرؤية الكونية ،يشار أساسا الى مكونات ثلاث هي :الله ،والانسان ،والكون ،ثم يتم التركيز على التصور والحكم والموقف على هذه العناصر ،ولقد كان الحديث عنها قبل يحشر في الدوائر الرسمية ضمن ما وراء العلم أو في حقول الفلسفة علىالغالب ، أما اليوم فبفضل الجهود علمية متكاثفة ، وبسبب إخفاقات تجزيئية اقصائية متوالية، اضطر المنصفون أن يعود إلى جذوره و إلى بواطن المشكلة و الأزمة ، فوجدها في التصور و الحكم و الموقف من الله ، الإنسان و الكون أي الرؤية الكونية لا ريب.[2]

تشتمل منظومة القيم الحاكمة حسب رؤية طه العلواني* ثلاث قيم أساسية هي :التوحيد ،والتزكية ،والعمران ،فلامعنى للدين الالاهي غير توحيد الله الخالق وتزكية الانسان المخلوق ،لتكمينه من حمل أمانة الخلافة في الكون ،وعمران هذا الكون وبناء حضارته فيه ،فالانسان المخلوق هو المخاطب بالوحي المنزل من الخالق الواحد ،يؤمن بوحدانيته، ويقر بالعبودية له ،ويوظف طاقاته العلمية والعملية في اعمار الأرض وترقية الحياة البشرية عليها ،وهو بذلك يحقق مقصد التزكية :تطهيرا وتنمية لنفسه،وماله وعلاقاته.[3]

---

[1]- فتحي حسن ملكاوي ،رؤية العالم عند الإسلاميين ،**إسلامية المعرفة 45**،السنة الثانية عشر ، 5،2006-6.

[2]- محمد بابا عمي، **أرباب المستوى حضور معرفي في فكر الأستاذ فتح الله كولن**، ط1 (مصر :دار النيل،2012)،ص99.

*طه جابر العلواني(1935-2016) هو مفكر وفقيه إسلامي عراقي. كان رئيس المجلس الفقهي بأمريكا، ورئيس جامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية بهرندن، فيرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية ،له العديد من المؤلفات اهمها : أصول الفقه الإسلامي: منهج بحث ومعرفة،أدب الاختلاف في الاسلام .

[3]-فتحي حسن ملكاوي ،**منظومة القيم العليا التوحيد والتزكية والعمران** ،ط1،(الو.م.أ:المعهد العالمي للفكر الإسلامي ،2013)،ص23.

من هنا يكون هذا الانسان ملتزما بتعاليم الوحي ويجعله يتصف بالتقوى فيقيم مجتمعه على العدل والانسانية ومن ثم اداء امانة الاستخلاف في الارض من خلال التعمير وبناء الحضارة .

و في كتاب نحن نبني حضارتنا ، يعرض فتح الله كولن لهذه المسألة بعمق ، لكن دون أن يسميها باسمها المعروف مباشرة ، فيكتب مقالا : " الله ، الكون ، الإنسان...النبوة." و يمكن تفسيره بعبارة " النبوة و الرؤية الكونية "[1]، و مما ورد فيه : " إن قراءة الوجود و الأحداث قراءة جيدة و تفسيرها تفسيرا صائبا ، و كذلك الحفاظ على الموازنة بين الإنسان و الكون و حقيقة الألوهية ، لهي من أهم جوانب الأعماق النبوية و من أرقى مميزاتها...فإن الإدراك العميق للوجود ككل و الفهم التام لتجلي الأشياء في صورتها العمومية ، و لقوانين الوحدة التي هي ذات صفة كونية و محيطة بالموجودات...كل ذلك إنما تيسر للأنبياء وحدهم ، و على رأسهم حضرة روح سيد الأنام و هذا ما أبهر معجزاتهم قاطبة.[2] و لا يتسنى لهم هذا إلا " من خلال تتبع رؤية جهة ما إلى عالم من هذه العوالم ، أو إليها مجتمعة ، يمكن فهم الخريطة الإدراكية لتلك الجهة ، و يمكن رسم خط السير، و البرنامج و فلسفة الحياة ، لدى تلك الجهة.و للإنسان في فكر كولن محورية مثيرة للانتباه ".[3]

يفترض كولن أن الإنسان الغالي كالغيمة المحملة بالأمطار ، فهو محمل دائما بالأفكار السامية ، و الفضائل العالمية [4]. و الإنسان مكرم مختار من الله ، و لهذا فالله لا يعطيه حياة فانية. ليكسب مقابلها حياة خالدة إذا عمل صالحا.و يضع كولن الإنسان الحقيقي الموسوم " بالإنسانية الكاملة " علامات مضيئة على درب إنسانية ، فيقول له : " على الإنسان أن يجعل من نفسه ميزانا يزن به كل الأشياء في سلوكه اتجاه الآخرين ".[5] و على الإنسان ألا ينحرف عن الإنصاف و عن المروءة حتى تجاه من رأى من الإساءة و الشرور."[6]

هذه الصفات التي لا بد أن يتصف بها الإنسان تميزه عن غيره من الكائنات ، فهو يسعى إلى التدبر في الكون و في الوجود حتى يتعلق أكثر بخالقه و يمكنه فهم هذا الكون ، و باعتبار أنّ :" هذا الإنسان سائح ، و الكون

[1]-محمد بابا عمي ،المرجع السابق،ص 99.

[2] – فتح الله كولن، **و نحن نبني حضارتنا**، تر : عوني عمر، لطفي أوغو،(القاهرة، دار النيل، 2011)، ص133.

[3] محمد بابا عمي، **البراديغم كولن فتح الله كولن و مشروع الخدمة**، ط1 ،(القاهرة :دار النيل للطباعة و النشر، 2011)، ص57.

[4] – فتح الله كولن، **الموازين أو الأضواء على الطريق**، (القاهرة :دار النيل ،2006)، ص141.

[5] – المصدر نفسه، ص113.

[6] – المصدر نفسه، ص45.

معرض للمشاهدة الملونة ، و مكتبة زاخرة مطروحة لنظره و تأمله و سياحته ، و هذا السائح أرسل إلى هذا العالم لكي يقرأ هذه الكتب ، و يزيد في معرفته . هذه السياحة الممتعة لا تتيسر للإنسان إلا مرة واحدة ، و هذه السياحة الوحيدة تكتفي بالنسبة لصاحب العقل الرشيدة ، و القلب اليقضان لإنشاء جنات كجنات عدن ، و كجنات " إرم ذات العماد ". أما بالنسبة الذين يعيشون مغمضي العيون ، فلا تكون سوى لحظة عابرة تأتي ثم تمضي بسرعة ".[1]

لذلك نجد كولن يؤكد على أن " الوظيفة الأولى للإنسان هي اكتشاف نفسه و معرفتها ، ثم التوجه إلى ربه بعد وضوح ماهية نفسه أمام عينه. أما الذين لا يتعرفون على ماهية أنفسهم لا يدركونها و لا يستطيعون تأسيس علاقة مع خالقهم الجليل... هؤلاء من ذوي الحظوظ النكدة ، يمرون بهذه الدنيا و يفارقونها و هم لا يعرفون قيمة الكنز التي يحملونها."[2] و في هذا دعوة إلى اكتشاف في الكون و معرفة الإنسان لنفسه و لخالقه حتى يشكل رؤية كاملة و شاملة حول هذه العناصر أي (الله ، الإنسان ، الكون).

و نجدعبد الوهاب المسيري* يصف هذا النموذج الرباني للإنسان بقوله : " النزعة الربانية تعني خروج الإنسان من نطاق المرجعية الكامنة المادية و دخوله في نطاق المرجعية المتجاوزة ، مما يعني ظهور ثنائية أساسية لا يمكن محوها ، و هي ثنائية الخالق و المخلوق الفضفاضة... و ينتج عنها ثنائية أخرى هي ثنائية الإنسان و الطبيعة. فالإله يزود الإنسان بالعقل الذي يميزه عن سائر الكائنات، و هذا ما يجعله إنسانا (أو إنسانا ربانيا) ...و عندما تكتمل صورة الإنسان و يتحرر من أغلال المادة و المادية ، تتفتح روحه على كل جمال و على أعظم جمال ، بل و على مصدر الجمال كله : الله تعالى".[3]

إن فتح الله كولن في تصوره للحياة الإنسانية سواء حياة الدنيا أو حياة الآخرة أو عالم الشهادة و عالم الغيب ، يستند إلى مصدر أساسي و هو الإسلام ، لذا فإن رؤيته لا تخرج عن هذا الإطار لذلك تكون رؤية

[1] – المصدرالسابق ،ص 35.

[2] – المصدر نفسه، ص56.

*عبد الوهاب محمد المسيري(1938-2008)، مفكر وعالم اجتماع مصري إسلامي، وهو مؤلف موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية أحد أكبر الأعمال الموسوعية العربية في القرن العشرين وغيرها من المؤلفات.

[3] – محمد بابا عمي، **البراديغم كولن**، مصدر سابق، ص58-59.

شاملة و كاملة حول العناصر الثلاثة الإنسان ، الله ، الكون و " بلغة القرآن الكريم و التراث الإسلامي، بل و الديني عموما نقول إن الرؤية الكونية هي التوحيد، و هي الإيمان و هي العقيدة ".[1]

وإذا ما أرادت الأمة الإسلامية الحضارية إعادة الفعالية الحضارية لمؤسساتها وأشخاصها ،وثقافتها ينبغي أن ترجع إلى الرؤية الكونية الإسلامية الصافية النقية .فما لم تعد صياغة الرؤية الكونية صياغة معاصرة ،وأصيلة ، وفعالة ،و واقعية ، فإن أمل المسلمين في نهضة حضارية مكينة وشاملة يبقى أسيرا للفوضى ، و الإرتجال ، والغموض، والتآكل الذاتي ، والدوران في الجزيئيات ،والغرق في متاهات ردود وأفعال .[2]

لذلك فالإيمان بالله هو ما يعطينا هذه الرؤية و من غير الإيمان بوجود الله لا يمكننا أن نكون هذه الرؤية الشاملة و الدليل على ذلك " أن الحوادث الجارية من حولنا تبرهن لنا في أعماقنا و في الواقع كذلك أن لا حول لنا و لا قوة إلا بالله.و" كل ما في هذا الكون يتجه إلى الله تعالى و يطلب منه حاجته و يدعوه و يتضرع إليه ، و هو سبحانه يجيب دعائهم جميعا ، و يكشف لنا هذه الحقيقة فيقول (أمن يجيب المضطر إذا دعاه) سورة النمل : 62".[3]

فنجد كولن يقول في هذا المجال بأننا " نؤمن بأن قدرا حفيا يسرى في هذا الكون الهائل المنظم غاية التنظيم بدءا من العالم الكبير " عالم المجرات " ، فالمتوسط " عالم الإنسان " ، فالصغير " عالم الذرات "، و لا بد لهذا النظام و التناسق و التناغم بين هذه العوالم من خطة علمية ، ثم قدرة و إرادة لإخراجه من مرحلة التخطيط إلى مرحلة التنفيذ، ثم رقابة مستمرة وسيطرة، و هذا كله لابد له من واحد أحد لا يشاركه في إرادته أحد، فالإنسان يرفض أن يتدخل أحد في شؤونه الخاصة ...وفقا لما يسمونه " قانون الخصوصية " فأنى لمخلوق أن يشرك لنفسه مع الخالق سبحانه في تنظيم الأمور المركبة و المعقدة لهذا الكون الهائل؟!".[4]

[1] – محمد بابا عمي، **ذي قربتي**،ط1 (القاهرة :دار النيل، 2013)، ص67.

[2] –عبد العزيز برغوث ،**الرؤية الكونية الإسلامية والتجديد (دراسة من منظور حضاري)**،ط1 (ماليزيا :دار التجديد للطباعةو النشر،2006)،ص 160.

[3] – فتح الله كولن، **الرد على شبهادات العصر**، ج1، تر : أورخان محمد علي، عبد الله محمد عنترة، ط1(القاهرة :دار النيل، 2013)، ص15-16.

[4] – المصدر نفسه، ص14.

على المسلم المستنير بالوحي و بالسراج النبوي، أن يحمل على عاتقه مهمة تصحيح الرؤية الكونية، فمن واجبه إحلال الرؤية الكونية التوحيدية بديلا عن الرؤية الكونية المادية و الإلحادية في الدوائر العلمية المختلفة، أي من واجبه إعادة العلاقة بين " الله و الإنسان و الكون " إلى نصابها، و ذلك بإعادة التأسيس للنظرة الكوزمولوجية Cosmologist، (علم الكونيات)التي تقول بأنّ الحب هو علّة خلق الكون، عوضا عن النظرة الواحدية التي أفرغت العلوم في خضم المادة، ...و انقلبت إلى حالة ذات بعد أحادي.[1]

و يقول كولن في طرق الإرشاد ، تحت عنوان " الشمولية " إن الأنبياء عندما يقومون بتبليغ رسالة الله يوفون حتى هذه المهمة بأصولها و قواعدها و طرقها الصحيحة التامة... إذ يتناولون الإنسان من جميع جوانبه، كلا شاملا و غير مجزأ، و يقدمون له رسالته فيإطارها الكامل دون أي نقص و من ثم لا يبقى أي من العقل، و المنطق و القلب،والاحاسيس و الشعور خارج أنوار الوحي، و لا يترك أو يهمل أي من هذا".[2]

وعليه فان "الذي ينكر الوحي مصدرا للمعرفة ،فانه يبني رؤيته الكونية على الحس والعقل ،ومن ثم تصبح المعلومة لديه ذات أهمية بالغة ،لايمكن القفز عليها في تأسيس الرؤية الكونية ،وهنا يصدق فيه قول ادغارد موران في مقالة "نحو براديغم جديد ":انّ المشكلة بالنسبة للانسان المواطن في كيفية الحصول على المعلومات حول العالم ...وفي كيفية اكتساب كفاءة تقطيعها وتنظيمها ...ومن ثم يدافع موران عن فكرة التعقيد ."[3]

ومما سبق يتبين لنا ضرورة وأهمية "الرؤية الحضارية القرانية ،والتعرف بجوهرها لتستعيد الامة عافيتها ودافعيتها ،وتواصل مسيرة حضارتها الروحية القرانية الاعمارية الخيرة نستطيع أن نقول في وصف الرؤية الاسلامية الكونية انها رؤية توحيدية غائية أخلاقية اعمارية تعبر عن الفطرة الانسانية السوية ،وهي بذلك وبالضرورة رؤية علمية سنية تسخيرية تهدف الى جعل عناصر الفطرة الانسانية السوية في بؤرة الوعي الانساني لتهدي مسيرة الحياة الانسانية وترشدها ،وذلك لكي يحقق الانسان ذاته السوية في ابعادها الفردية والجماعية ويستجيب في وسطية واعتدال لحاجاتها ومتعها ،على مدى افق الوجود الانساني بكل ابعاده الروحية والابداعية العمرانية ".[4]

[1] – محمد بابا عمي، المرجع السابق ،ص26-27.

[2] –فتح الله كولن ،**النور الخالد (عند مفخرة الإنسانية)**،تر:اورخان محمد على ، ط1 ،(مصر:دار النيل ،2008)،ص 139.

[3] –محمد بابا عمي ،**ذي قربتي** ،المرجع السابق ،ص66.

[4] –عبد الحميد ابو سليمان ،**الرؤية الكونية الحضارية القرانية (المنطلق الاساس للاصلاح الانساني)**،2008،ص45.

لذا فالرؤية الكونية هي الضمانة الأساسية لأي فعل حضاري و مفتاح التجديد للأمة الإسلامية ،فلا بد من إعادة صياغتها بالوحي القرآني كمصدرا لها ووعليها أن تقتدي في ذلك بالسراج النبوي .وبهذا تحرر العقول الانسانية وتفتح أمامهم طريق الإبداع والفاعلية ولإندفاع إلى البناء والتعمير في الارض والاسخلاف فيها على النحو الأفضل ومن ثم الإستجابة لمتطلبات العصر .

المبحث الثاني: نظرية المعرفة عند فتح الله كولن

1 – نقد مصادر المعرفة

لقد تبدل تقويم الأشياء و النظر إلى الحوادث في وقتنا الحاضر تبدلا كليا، فالمنطق و العقلانية في مقدمة الأمور، و قد حاز أهمية كبرى في التقويم ، حيث أن الكفر و الإلحاد يتكلمان باسم العلم و الفلسفة، و من هنا يضطر المسلم إلى مقابلتهم بالأسلوب نفسه، و هذا وثيق الصلة بمعرفة ثقافة عصره و ما العلم و العرفان ، اللذان لا ينفكان عن المسلم لعصره، و لعلي أجزم أن مرشدا أو داعية إذا تمكن من تطبيق هذه النقطة المذكورة يسبق الأولياء و الأقطاب في الآخرة... نعم إن هذه النقطة سامية و جليلة إلى هذا الحد على أن التمسك بها و تنفيذها صعب أيضا مثلما أنها ضرورية جدّا. [1]

لذلك فإن فتح الله يركز على هذه النقطة الإنسانية و يعتبر أن من " لا يعرف عصره لا يختلف عمن يعيش تحت الأرض، بينما المبلغ أو الداعية يجوب في الفضاءات و عندما يجول بين النجوم بعقله، يعاين بقلبه و لطائفه الأخرى رياض الجنان، أي عندما يحجزه عقله في المختبر جنب باستور، و يسيره برفقة أنشتاين في أعماق الوجود، تراه واقفا بروحه بكل إجلال و توقير أمام الله سبحانه و أمام رسوله الكريم ".[2]

هذا ما اتصف به فتح الله كولن حيث " كان كغيره ممن يعشقون العلم و طلبه ، يحمل بين جوانبه قلبا خفاقا يتطلع إلى الاغتراف من كل ينابيع المعرفية المتاحة بنهم المشروع ، بما في ذلك المعرفة في مظهرها العصري ".[3] حيث يرى أن الحضارة الغربية في حالة اليهان و الضياع ، و ذلك راجع إلى إيمانها العميق بالفلسفة الوضعية

[1] – محمد بابا عمي، **الزمن و الوقت نصوص و مفاهيم مؤسسة علي الرؤية الكونية لفكر الأستاذ فتح الله كولن**،ط1 (القاهرة :دار النيل، 2013)، ص279-278.

[2] – فتح الله كولن، **طرق الإرشاد في الفكر و الحياة**، ط4 (مصر:دار النيل، 2008)، ص112.

[3] – محمد جكيب، **أشواق النهضة و الانبعاث قراءات في مشروع الأستاذ فتح الله**، ط1(القاهرة :دار النيل، 2013)، ص138.

المادية، و غرض تلك البحوث التي تقدم في الغرب هي البحث عن الدنيوية ، ذلك راجع إلى العداء الكبيرين بين الدين و العلم و سبب الفلسفة الإلحادية التي تنكر الغيب، و السبب الآخر يرجع إلى الكنيسة التي لم تقم بدورها كما ينبغي في عملية التوازن بين الجانب الروحي و المادي، حيث بالغوا في الجانب الروحي على حساب الجانب المادي، بينما كان واجبهم هو القيام بعملية فهم الحياة الروحية كما هي جادة أن تكون في المسيحية الأصلية، ذلك الذي أدى إلى ظهور و تكريس ثورة معادية ضد هذا الغلو الروحي للكنيسة ، و المتمثل في التيار العلمي ، الذي ظهر في بداية عصر النهضة و التنوير.[1] هذا ماجعله بندد بضرورة اصلاح الهوة بين الروحي والمادي وذلك من خلال تقديمه لنظرية مسالمة تدعو الى "التوسط بين العلم و الدين، فلا إنكار بين العلم و الدين و العكس كذلك لا بد أن يكون هناك توافق بين العلم و الدين، فيقول ردّ جميع العلوم الوضعية و الإدعاء بأنها أجمعها لا تساوي شيء أمام أنموذج للجهل و التعصب فالعلم دون دين أعمى و الدين دون علم أعرج.[2] وبهذا فان رد كل العلوم إلى الاتجاه المادي هو سذاجة و تعصب، كما يؤكد كولن على خطورة العلم و التكنولوجيا المعاصرة و التخوف منها لما لها من مخاطر سلبية مثل الجهل و عدم الإحساس بالمسؤولية و عدم تحمل المخاطر و العوائق ، مما جعل العلم المعاصر يخرج عن أهدافه الرئيسية المتمثلة في خدمة الانسانية.

لقد" شهد القرن التاسع عشر ميلاد ثلاث نظريات أثرت في حياة الانسانية تأثيرا خطيرا و سلبيا : هي النظرية الماركسية و نظرية داروين *و هي أخطر النظريات لأنها حاولت البرهنة على " حيوانية الانسان " ، و عندما يتم إثبات هذه الصفة الحيوانية في الإنسان و يدمغ بها فمن السهل قبول النظرية الماركسية التي ترى أن الهم الوحيد للإنسان و حاجاته المادية و ما يشبع بطنه ، و كذلك يسهل قبول نظرية فرويد التي أرجعت جميع نشاطات الإنسان و غاياته إلى غريزته الجنسية".[3] وأصبحت نظرية التطور الايديولوجية : " لأنها النظرية العلمية

[1] – محمد أنس أركنة، **فتح الله كولن جذوره الفكرية و استشرافاته الحضارية**، تر : أورخان محمد علي، (القاهرة، دار النيل، 1989)، ص 190-191.

* سميت بالماركسية نسبة الى مؤسسها كارل ماركس هي ممارسة سياسية ونظرية اجتماعية .

*أسسها تشارلز روبيرت داروين والتي تنص على أن كل الكائنات الحية على مر الزمان تنحدر من أسلاف مشتركة ،وقام باقتراح نظرية تتضمن أن هذه الأنماط المتفرعة من عملية التطور ناتجة لعملية وصفها بالانتقاء (الانتخاب) الطبيعي، وكذلك الصراع من أجل البقاء له نفس تأثير الاختيار الصناعي المساهم في التكاثر الانتقائي للكائنات الحية[!]. ومن خلال ملاحظاته للأحياء قام داروين بدراسة التحول في الكائنات الحية عن طريق الطفرات وطوّر نظريته الشهيرة في الانتخاب الطبيعي عام 1838.

[2] – فتح الله كولن، **الموازين أو أضواء على الطريق**، المصدر السابق ،ص99.

[3] – فتح الله كولن، **حقيقة الخلق و نظرية التطور**، ط1(مصر،دار النيل،)، ص8.

الوحيدة التي يمكن أن تؤدي إلى الإلحاد لكونها تدعي القيام بتفسير الكون و الحياة دون الحاجة إلى خالق.فإذا ظهر أن لكل نوع من أنواع الأحياء خلق على حدة ، و أن الحياة لم تظهر نتيجة مصادفات عشوائية لأن هذا الأمر مستحيل و أن الأحياء لم تتطور عن بعضها البعض فلا يبقى هناك أي مجال أمام جميع العلماء بالله تعالى.[1]

لذلك يرى كولن أننا إذا أردنا ان نعيد بناء الذات من جديد و نبحث عن أسلوبنا الذات الحضاري ، فينبغي أن" نتخلص من اختلال المفاهيم و الأفكار الغربية في داخلنا و المبرمجة على تخريب الجذور الروح و المعنى فينا ، و أن نتبع بالضرورة سبيلا يمكننا من العمل على طبع فكرنا الذاتي و نظامنا الفكري الإعتقادي الذاتي و فلسفتنا الذاتية ، فاللذين يناصرون نظرية التطور اليوم في عالمنا هم الملحدون من الفلسفة المادية فهم يؤمنون بأزلية المادة ، فدائما النظريات العلمية المعاصرة قامت بإنتاج فلسفات مادية إلحادية ، التي كرست العديد من القوانين التي تلغي الجانب الروحي للإنسان ، خاصة منها (القيم) ."[2]

مما دفع فتح الله إلى نقد هذه النظرية و دحضها و الرد عليها التي عرفت رواجا كبيرا في العالم الغربي خاصة واثرت في العديد من المدارس الفلسفية واصبح البعض يطبقها في دراساته وابحاثه و أخذت بهذا شهرة لاتستحقها ففي الحيقة هذه النظرية ألغت و وجود الله نهائيا و هذا كفر في حد ذاته ، و هو أيضا جهل باسم العلم بما أننا متعلمين، "لقد كانت هذه النظرية خلف ظاهرة الإباحية الأخلاقية او ماسميت ب "الثورة الجنسية "التي اجتاحت العالم الغربي والعديد من بلدان العالم .لأن الإنسان مادام سليل حياوانات فما عليه الا اتباع غرائزه وعدم كبتها .وما الخلق والضمير إلا قشور زائفة صنعها المجتمع ،وهي لا تستحق الالتفات اليها او الاهتمام بها ".[3] هذا الغلو الزائد والانتشار السريع الدي عرفته هذه النظرية كان لها سلبيات عديدة على المجتمع خاصة الأمة الاسلامية وأصبحت ايديولوجية عند علماء التطور يدافعون عنها حتى ولو بالتزوير دون ان يهتموا للآراء والانتقادات التي وجهت لهم ،هذا ما دفع كولن الى ضرورة الرد على نظرية التطور و دحضها و اعتمد في ذلك المنطق الفلسفي ، و مما قاله " اسباغ صفة الأزلية و الخلق إلى مدى يعني التزام الطرف المعار و المخالف و هذا

[1] – المصدرالسابق ، ص68-69.

[2]– المصدر نفسه، ص80-82.

[3]–محمد على اورخان ،ورقة في كتاب "حقيقة الخلق ونظرية التطور " ،ص 8-9.

لا يليق بالفكر العلمي و الموضوعي ، و قال : أن الأزل ليس نهاية الزمان الماضي ، إنه لازمان ، و في تصريف العلاقة بين الزمان و المكان ، أو ما يعرف بالزمكان ، الذي هو أساسا من نتائج النسبية في الفيزياء و الرياضيات ، يقول فتح الله ردا على القائلين بنظرية التطور : إن التطوريين... يتوهمون مكانا لا نهائيا. لأن اصباغ صفة الأزلية على المكان لأنه لا يمكن الحدث عن الزمان و المكان بشكل مفصل ، لارتباط أحدهما بالآخر."[1]

ذلك أن الأزل يعني اللانهاية و هو خارج الزمان و المكان و لا يمكننا أن نتحكم فيه وهو " عكس المادة الخاضعة لهذه الشروط كما أنه لا يمكن التحدث عن الزمان و عن المكان بشكل منفصل لارتباط أحدهما بالآخر و بيان ذلك أن الزمن يملك و جودا اعتباريا (اسميا) و المكان هو الذي يجعل الزمان بعدا للأشياء و الحوادث ، بدون المكان لا يكون للزمان و وجود ، أما ما نطلق عليه اسم المكان فهو عبارة عن عالم المادة ، أي عالم الذوات ، لذا فعندما تتم البرهنة على عدم أزلية المادة ، يظهر أمامنا عدم أزلية المكان و الزمان و أي شيء لا يملك صفة الأزلية لا يمكن أن يكون خالق و أن لا يظهر بالوجود بنفسه تلقائيا".[2]

و يعتبر من الرياضيات و من خصائص لا نهائية التي ذكرنا بعضا منها سالفا ، لدحض شبهات الماديين فيقول :" الظاهر هو أن الذين يقولون بأزلية المادة لايعرفون معنى الأزلية ،فلو وضعت أصفارا بعدد رمال جميع الصحاري في الأرض أمام الرقم واحد ،لعد هذا الرقم الهائل صفرا بالنسبة للأزل ،وكذلك الأمر بالنسبة للأكبر عدد يمكن أن يتفق عنه ذهن الأنسان ويستطيع التفكير فيه أو تخيله فهو أيضا يعد صفر لمفهوم الأزل ."[3]

والنتيجة أنّ الزمن خلق من خلق الله ،وهو مثل المكان حقل للعمل الصالح ،وهو محل سؤال من الله يوم القيامة ،يتحرك بشكل حلزوني له مركز ومرجع يتعلق بالأزل ،والأبد ،باعتبار ويتحرر عنهما باعتبار ...وهو فوق الزمن ،وفي الإمكان التحرر من قيود الزمان والمكان بالارتباط برب الزمان والمكان سبحانه (يفعل ما يشاء)آل عمران ."[4]بهذا استطاع كولن أن ينتقد هذه النظريات التي تغالط المجتمع وخاصة المسلمين لانها تنتهك قيمهم ،فنحن نستقي معارفنا من ديننا الاسلامي الحنيف لذلك اتجه كولن الى نقد الحضارة الغربية واكد على ان مصدر

[1] – فتح الله كولن ،**حقيقة الخلق ونظرية التطور** ،المصدر السابق، ص11.

[2] – محمد بابا عمي، **الزمن الوقت نصوص و مفاهيم المؤسسة على الرؤية الكونية لفكر الأستاذ فتح الله كولن**، مرجع سابق، ص79.

[3]–المصدر نفسه ،ص 69.

[4]–المرجع نفسه ،الصفحة نفسها .

المعرفة هو الاسلام وان لهذا الوجود خالق واحد اما ماتقر به النظرية الداروينية التي يعتبرها قاصرة وأهمات العديد من التفسيرات وغيرها من النظريات التي ارادت الغاء وجود الله ، فهو الحاد بحد ذاته ،من هنا لابد لنا ان نستقي الافكار التي ناتي بها من الحضارة الغربية وننتقي العلوم والافكار التي تهمنا فقط اما مايمس بديننا ونعلم انه لاصحة له من القول حتى نؤسس معارفنا على افكارصحيحة ولا ناخذ كل ما يعطى لنا خاصة من الحضارة الغربية .

2-مصادر المعرفة عند فتح الله كولن "الوحي ،العقل،التصوف ":

إن الإنسان الذي يمتك العلم والمعرفة هو وحده من يمكنه من امتلاك ناصية الحكمة ذلك ان المعرفة هي الطريق الموصل الى الحق والسبيل الذي يتبعه كل باحث يسعى الى الكشف عن اغوار الغموض وحل مشكلات الوجود هذا الذي حاول كولن أن يبنه من خلال تركيزه على أهمية العلم والمعرفة في حياة الانسان فهو يرى أن "الحياة الحقيقة بالنسبة للإنسان تكون قائمة بالعلم و العرفان ، لذا الذين يهملون التعلم و التعليم يعدون أمواتا و إن كانوا على قيد الحياة ، ذلك لأن الغاية من خلق الإنسان هي النظر و التأمل و تحصيل المعرفة و نقل ما تعلمه إلى الآخرين".[1]

هذه القيمة التي يحوزها العلم والمعرفة في حياة الإنسان والغاية التي يسعى اليها هي مهمة وفي صلاح الإنسان وهو ماتحدث عنه كولن حيث يقول في هذا الصدد :"الغاية من تعلم العلم هو اتخاذ المعرفة مرشدا و هاديا للإنسان و لتنوير الطرق التي ترتقي بالإنسان نحو الكمالات الإنسانية ، لذا فالعلوم التي لم تتناول الجانب الروحي للإنسان تكون عبئا على صاحبها و كل معرفة لا توجه الإنسان إلى الأهداف السامية ليست عبئا للقلب و الفكر و لا فائدة منها".[2]

لذلك فإن " نظرية المعرفة تناقش ما يعرف بمصادر المعرفة ، و هي تحشرها في العقل أو في الحواس و لقد تتقدم خطوة تجمع بينها ، و قد أبعد القلب عن ساحة المعرفة قرونا طويلة حتى غدا العلم مرادفا للعقل وحده ، و باتت المعرفة تعبيرا عن الفكر بمفرده ، فضاع أهم مصدر للمعرفة بين ثنايا المجادلات و المحاورات و الصدمات

[1] – فتح الله كولن ، **الموازين أو أضواء على الطريق** ، ط1 (القاهرة :دار النيل، 2012) ، ص10

[2] – المصدر نفسه، ص11.

البشرية ، فهاهي اليوم تسطلي جحيم هذا الجفاد المقيت ، و لا تزال ما لم تتصالح مع ذاتها ، و تستعيد على علاقاتها الحميمية مع قلبها ، و تقيم التناغم الفطري بين الروحي و الفطري و الجواني و البراني ".[1]

وبسبب الإنفصال الذي حدث عند المسلمين بين العقل والقلب ،فإن كولن مافتئ يؤكد على ضرورة الجمع الدقيق بينهما ،حتى لايكون هذا الإنفصام احد منابع التمزق وحلول الغثائية والوهن ،كما هو حاصل الآن [2]، يقول كولن :"العقل منبع مهم للعمل،أما البصيرة فمنبع مهم للمعرفة أو العرفان ،فالذي يملك عقلا ولايملك بصيرة قد يعرف أشياء كثيرة إلا أنه يستطيع أن يصل بمعلوماته إلى شئ."[3] ولاهمية تجسير العلاقة بين العقل والقلب ،ودورها في تجفيف منابع الكثير من الصراعات ،يقول كولن :"لقد قاست الإنسانية منذ ظهورها حتى الآن من صخب النزاع بين العقل والقلب،ولقاء بينهما ،وتأمين التناغم والتلاؤم بينهما ،فإن هذا النزاع والخصام سيستمر".[4]

هذا ما دفع كولن إلى محاولة إرجاع العلاقة بين العقل و القلب و تجاوز ذلك الانفصال ، حيث رجع إلى العقيدة الإسلامية " و اعتبر الاسلام مصدرا من مصادر التنوير فضلا عن كونه دينا من الأديان ، و أنهم انبعاث حضاري لأنه من أعظم خصائصه تدريب المؤمنين به على التفكير بالعالم و استقرائهم و استبطانه كشاهد على الله تعالى ، و ليس كمسلم أحد يدفعه تدينه إلى مناقشة الطبيعة و الكون و إدراك مراميها و الفهم عنها ، فصلاتنا بهما كمسلمين عملية مستمرة يأمرنا القرآن بعدم الانقطاع عنهما ما دمنا ندرج هذه الأرض."[5]

ذلك أن القرآن يحيل كل المسائل التي يتناولها إلى العقل و المنطق و المحاكمة ، و لا يترك في توجيهاته ونداءاته ثغرات عقلية أو قلبية أو روحية البتة.بل لم يزل معبرا عن الفكر السليم و المحاكمة العقلية و المنهجية ،و المنطق المنضبط ضد الأحكام و المزاعم المختلفة ،التي يبنيها فصومه الكثيرون على غير المعقول ... فأفحمهم هم و كل

[1] – محمد بابا عمي ، **أرباب المستوى** ، المرجع السابق ، ص 41.

[2] –فؤاد البنا ،**فتح الله كولن بين قوارب الحكمة وشواطئ الخدمة** ،المرجع السابق ،ص 175.

[3] –فتح الله كولن ،**الموازين أو أضواء على الطريق** ،المصدر السابق ،ص198.

[4] –فتح الله كولن ،**ترانيم روح وأشجان قلب** ، ط6 (القاهرة:دار النيل للطباعة والنشر ،2010) ، 95.

[5] – أديب ابراهيم دباغ، **الضاربون في الأرض** ،(القاهرة :دار النيل ،2012)نص44.

أنواع مغالطاتهم و ديماغوجياتهم و جدليتهم و حسم الأمر بظهوره و غلبته عليهم و هو ما نعتبره في الوقت عينه ظهورا و غلبة لرسل الحق تعالى و العقل السليم عليهم.[1]

لقد حث النورسي* بإصرار على قراءة الكون ، و استشراف أفاقه و التطلع إلى استكشاف كل ما في الوجود ، " و حثه هذا التعبير عن المفهوم المتوارث من ممثلي المعقول الأنبياء و الأصفياء و الأولياء و العلماء الإسلام ، و مع استعراض الخط حسب الزمان ، كان محتوى الرسالة الطريق المتبعة واحدا لا يتغير : التحري المستمر في الأرض و السماء و خص الأشياء و استبطان مغازي الأشياء و الأحداث ... و إرجاع كل الأشياء إلى مالكها الحقيقي ... و بعد ذلك الإحساس باطمئنان في الوجدان وتحول العلوم المؤدية إلى المعرفة: إلى ينابيع تروي الذوق الروحاني ... تمهيد التقاسم من في الأرض و من في السماء فيوضات تلك الحالة الروحانية .[2] وهنا تتشكل الحقيقة باعتبارها هي الأساس الذي تقوم عليه نظرية المعرفة في الرؤية الإسلامية "فالله سبحانه هو الحق ،وهو واحد فلا تتعدد الحقيقة، والحقيقة الكامنة في أشياء هذا العالم ،والله سبحانه يطالعنا بالوحي عن شئ منها ،ويأمرنا باكتشافها ...وسنجد تطابقا منطقيا وعمليا كاملا بين معطيات الوحي ومعطيات الإكتشاف في نهاية مطاف البحث وهذا التطابق هو مانعبر عن وحدة الحقيقة التي تفرض امكانية حدوث تناقض بين الحقائق الواقعية ونصوص الوحي ...كما تبقي الباب مفتوحا لاعادة الفهم البشري بظهور الجديد من الأدلة حتى تستقيم دلالات وحدة المعرفة ".[3]

وقد حث كولن المسلمين على البحث في الوجود والتدبر في الكون وكشف أسراره ، و هذا بالرجوع الى الوحي باعتباره مصدر من مصادر المعرفة وقرائته والتدبر فيه حتى يتسنى له فهم وقائع الكون ويستمد من الحقائق الكاملة فهو يرى أن " مسؤولية المسلم الأخلاقية و الأدبية تحتم عليه أن ينزع عنه ثوب السكونية و أن يغادر أرائك الراحة و الكسل المطمئن إلى غير رجعة و أن يستدل بهما شيئا عظيما من القلق و التوتر الروحي إلى أخر مداه و أن يضرب في الأرض حيثما تقوده قدماه مفتشا عن الإنسان الذي تضنيه قضية الحياة و غاية الوجود

[1] -المرجع السابق ، ص 44 .

*سعيد النورسي المعروف ب بديع الزمان نور الدين النورسي (1877-1960)وهو عالم مسلم كردي من عشيرة أسباريت أحد أبرز علماء الإصلاح الديني والاجتماعي في عصره. ولد في قرية نورس ببلاد الاكراد في فترة الخلافة العثمانية،له العديد من المؤلفات اهمها :رسائل النور .

[2]- فتح الله كولن ، **نحن نبني حضارتنا** ، تر : عوني عمر لطفي أوغلو، ط2 (القاهرة :دار النيل، 2011) ،ص 72

[3]-فتحي حسن ملكاوي ،**منظومة القيم العليا التوحيد والتزكية والعمران** ،مرجع سابق، ص31.

و يعذبه تردده بين الشك و اليقين و أن يسارع إلى مديد الإنقاض إلى أولئك الساقطين في هوة اليأس و الهاربين من وجه الله إلى غير وجه، و الرافضين للحياة، الخائصين في مهاوي العبثية و الرغبة في الانتحار. "[1]

وفي هذا دعوة للمسلمين الى قراءة القرآن ودراسته من أجل كشف الحقيقة والتعلق بالله عزوجل باعتباره خالق كل هذا الوجود ،"فقد قدم القرآن الكريم تفسيرا شاملا لحقيقة الوجود والكون والحياة والإنسان ،وذلك في صورة كاملة تقابل كل عناصر الكينونة الإنسانية وتلبي كل جوانبها ،وتتعامل مع كل مقوماتها ...ومع سائر عناصر الإدراك البشري والكينونة البشرية بوجه عام كما تتعامل مع الواقع المادي للإنسان ،فقد تحدث القرآن عن الإنسان حديثا مستفيضا يتناول مصدره ومنشأه ووظيفته وخصائصه في هذا الوجود ،وغاية وجوده وعبوديته لربه ،ومقتضيات هذه العبودية ."[2]

ومن هنا وجب استخدام العقل الإنساني من أجل التفكر والتدبر في آيات الله وفي الكون حتى تتحصل في نفسه الحقيقة ويؤسس بهذا للمعرفة .

" فالعقل هو جوهر مجرد من المادة و لكنه ملاسق لها... و امتداد نوراني للغيب في عالم الشهادة و هو من أهم جوانب الروح ، و أضواء و أنفذ نور لماهية الإنسان فارق بين الحق و الباطل ... و هو النفس الناطقة الذي يعبر عنها القدماء ب " أنا " ، و من مقترب متصوفة هو اسم من أسماء جبريل عليه السلام كما يسمونه : " العقل الجزئي " أو " العقل المادي "وبالنسبة ولتعلقه بالأمور الأخروية "عقل عماد ".[3] هذا العقل الذي تمدنا إياه الروح من خلال التفكير والتدبر في العالم ككل هو الذي يصنع لنا العلم و هو وحده الذي يستطيع أن يستكشف عن ماهية الأشياء و عللها وهو مايسمى بالعقل السليم "من أجل هذا العقل السليم و من أجل الاستشراف على تربيته و تدريبه على التفكير... تبنى كولن مشروع بناء حاضنات لهذا العقل ...ولكنه لا يأبى لهذا العقل المسلم البكر أن يطعم بعتيق من أفكار ما يسمى ب "عصر التنوير " الذي يضع حدّا فاصلا بين الدين و العلم ، بل لا بد لهذه الحاضنات أن تبدأ مع هذا العقل بداية جديدة كل الجدة و تزوده

[1] – أديب ابراهيم دباغ ،المرجع السابق ،ص 108.

[2] –.انظر:**خصائص التصور الإسلامي** ،سيد قطب ،دار الشروق، القاهرة،1980.

[3] – المصدرالسابق ،ص63.

بنظرة شمولية ترى من الدين و العلم وجهين لعملة واحدة إلهية لا تنقسم ... و على هذا المفهوم يريد كولن أن يقام صرحنا الحضاري".[1]

وبهذا نجد الدمج الكامل بين الروح و العقل ، و بين الأفكار و المشاعر واستطاع كولن ان يعيد الصلة بين العقل والروح حتى نمتلك المعرفة الصحيحة عن هذا الوجود وعن خالق الوجود ،و بتوازن دقيق أثبت نجاعته و فاعليته، فالعقل يوضح الطريق و القلب الدرب للمسير ، و كلاهما يؤدي إلى العروج في سماء الرقي الحضاري بفاعليته مشهودة.و" نتيجة تخوف كولن من حدوث اختلال في مقادير العقل و القلب و ما ينتج عن ذلك من تداعيات ، فإنه يلح على الدمج بين الأمرين ، بحيث يجعلها و جهين لعملة واحدة بل يجعلها جناحين لبراق الرقي الحضاري، و لو قرأنا كتاب " الموازين أو أضوان على الطريق "،لوجدنا مثل هذا التأكيد في عشرات المواضيع ، و هكذا نجح كولن في إيجاد ميزان دقيق لحركته بين العقل و القلب ، بين المعرفة و العرفان ، فتشكل لهذه الحركة جناحان طارت بهما إلى آفاق العلوّ ...و السر الجوهري هو التوازن في كل شيء بما في ذلك الأزمنة الثلاثة".[2]

ومن ثم تجاوز ذلك التخلف الثقافي و المأزق الحضاري الذي تعيشه تركيا و الأمة الإسلامية عامة و الانفصال الذي أصابها، فكان أثره على العقل و الروح و حتى بين عالم الغيب و الشهادة ، و لن يتسنى له هذا إلا بالعودة إلى العقيدة الإسلامية الحقة و بالمنهج القرآني السليم باعتباره المصدر الإلاهي الذي يزودنا بكل المعارف الإنسانية ، و بعد هذا الإصلاح بين الروح و العقل يستطيع الإنسان أن يقدم فاعليته في الحضارة و يتمكن من العلوم و المعارف سواء حول ذاته أو حول العالم الذي يعيش فيه و من ثم التقرب من الله عز وجل خالق كل شيء.

وبتفعيل العقيدة و تربية الروح على محبة الله و استثمار تلك المحبة في تفاصيل الحياة تحيل إلى مجال هام في حياة المسلمين و هو التصوف الذي يعرفه فتح الله كولن بأنه : " الحفاظ الدائم على طهارة القلب حيال دوافع الشيطان و النفس و ردع النفس عن ميولها الخاصة و تضييق مجالها بقدر المستطاع و مواصلة السير في طرق الارتقاء نحو الإنسانية الحقيقية بالكد الدائم للبقاء في مستوى الحياة القلبية و الروحية و تكريس الحياة على تحقيق

[1] – أديب إبراهيم الدباغ، مرجع سابق ، ص43-44.

[2] – فؤاد البنا، **عبقرية فتح الله كولن بين قوارب الحكمة و شواطئ الخدمة** ، ط1 (مصر:دار النيل ،2012)،ص73.

السعادة المادية و المعنوية للآخرين... و اتباع نهج النبوة في عدم انتظار الأجر حتى في أصدق الجهود و أخلصها و في أعظم الأعمال و أشدها و العزم على المسير أبدا في ظلال المشكاة المحمدية صلى في مساعي العبودية للحق تعالى.[1] وبهذه الصفات التي يتخذها المتصوف يسعى بهذا الى الكشف عن الحقيقة في سبيل الارتقاء الى المعرفة الالاهية ،فالتصوف هو روح الاسلام ومصدر من مصادر المعرفة لما يضفيه هذا التصوف من كمال ويقين في النفس الإنسانية وهو بهذا " درب البحث عن طريق القلب و عن طريقه عين القلب عن الحقيقة الإلاهية التي تعجز الفلسفة عن مدّ يدها نحوها و بينما يرجع العقل عن هذا الدرب يحفى حنين ، نرى القلب يطير فوقه بجناحيه في محاولة لفهم و إدراك ذلك الموجود المعلوم ثم يعبر عن مدى المعرفة التي حصل عليها بترديده " ما عرفناك حتى معرفتك يا معروف ".[2]

و من ثم فالتصوف هو السبيل الذي يتخذه الإنسان حتى تتطهر روحه و تصفى سريرته و بالتالي يتقرب من الله و نجد فتح الله كولن تحدث عن التصوف و أهميته بالنسبة للفرد المسلم و قد خصص كتابا كاملا حول التصوف تحت عنوان " التلال الزمردية " و فيه تحدث عن الصفات و الأحوال و المقامات التي يتخذها المتصوف ومجموعة القيم والأخلاق التي يتحلى بها ، فالتصوف يربي الأنفس و يرتقي به القلب إلى معارج المعرفة الإلاهية و إحياء الروح من جديد ،وقد اعتبره كولن من أرقى المعارف الإنسانية و من لم يكن متصوفا لا يتسنى له فهم حقائق الإسلام ، ومنه فالتصوف عنده هو: " طريق مفتوح إلى المعرفة الربانية و عمل دائب جاد ، لا محل فيه للهزل و اللامبالاة و اللهو و العبث .و كيف يكون ذلك ، فأساسه يستند إلى تشرب شهد المعرفة الإلاهية وانتقاشها في القلب...و تطهير القلب من الأغيار... و إخماد الصفات البشرية بالانغلاق التام تجاه الرغبات البدنية و الجسمانية ...و البقاء دوما متفتحا أمام الروحانيات و إمضاء عمره على خطى سيد الأنام صلى الله عليه و سلم ... و التخلي على مراداته لأجل الحق سبحانه...و استشعاره بحضوره تعالى لمعرفته".[3]

والغرض من هذا الاهتمام هو محاولة إحياء القلب و الروح معا " فروح العصر الذي يمد شعوب كرتنا الأرضية بتوجهاتها الفكرية و الروحية .يفتقر اليوم إلى ذلك النبض الروحاني الذي يساعده على أداء مهمته

[1] – فتح الله كولن ، **و نحن نبني حضارتنا** ، المصدر السابق ، ص92.

[2] – فتح الله كولن، **الموازين أو أضواء على الطريق**، المصدر السابق، ص123.

[3]–فتح الله كولن ، **التلال الزمردية نحو حياة القلب و الروح** ، المصدر السابق ، ص 14 .

الارتقائية بروح الإنسان ، الأمر الذي شكل حافزا ملحا على مفكري العالم المعنيين بالشؤون الفكرية و الروحية للإنسان لكي يتكافئ جميعا من أجل إمداد هذا الروح بالمزيد من القوى التي بات الإنسان في حاجة إليها أكثر من زمن إلى أخر ".[1]

وبهذا استطاع أن يحدد مصادر المعرفة التي استمدها من العقيدة الاسلامية ،وجعل من الوحي القراني مصدرا للمعرفة ودعا الى التدبر فيه وقرائته وفهم اسراره ومن ثم استخدام العقل في التفكير وتقرير الحقائق ،وحتى تكتمل هذه المعرفة جعل من التصوف الطريق الامثل لاحياء الروح والقلب من جديد والارتقاء بها الى المعرفة الالاهية حتى تكتمل المعرفة الانسانية وبهذا تسنى له الجمع بين العقل والروح في سبيل العلم والمعرفة .

أسس بذلك لمنظومة معرفية شاملة ومتكاملة تشربت من عدة ينابيع وعلى رأسها الينبوع القرآني ،مرورا بالينبوع الفكري والثقافي وانتهاءا بالينبوع الصوفي الروحاني وبهذا تجسدت فيه الحكمة والمعرفة وسعى الى التغيير ولاصلاح .

[1]- أديب إبراهيم دباغ ، **الضاربون في الأرض** ، المرجع السابق ،ص 123 .

المبحث الثالث :مكانة التربية في مشروع فتح الله كولن

1- التربية بما هي أداة تجديد الذات :

تعد التربية من أهم المواضيع التي شغلت تفكير و اهتمام فتح الله كولن و غيره من المفكرين ، حيث نجده خصص لها مكانة هامة م و اعتبرها أساس مشروعه الحضاري، لما تضفيه هذه التربية على الذات من تأثيرات و تغييرات داخلية تجعله يطمح إلى التغيير في الخارج و إبراز فاعليته في رقى الحضارة. وللدور البارز الذي تؤديه تلك التربية السليمة في تكوين الأفراد و المجتمعات و تزويد النشء بالقيم الأخلاقية و الروحية التي يريد المجتمع غرسها في نفوس أبنائهم، لذلك نجد كولن يجعل من الإنسان المركز الأساس في فلسفته ، وحرص على تلقيه التربية سليمة و تهذيبه، لذلك نراه " و هو يترسم صورة البناء الحضاري المأمول، يموقع الإنسان – بوصفه ارتكازا مبدئيا لا مناص منه – في قلب أي تخطيط ، و يحله في صميم أي تأسيس جديد لحضارة مبرأة من استسلامية الزمن الماضي و جبروتية حضارة الراهن".[1]

ذلك أن : " خمود الاستعلاء الإنساني في الإنسان المؤمن، و انسحاق روحه تحت أثقال المشاغل الدنيوية، و تشتت ذاته بين مختلف الاتجاهات، هو واحد من أسباب الضعف الروحي و الفكري الذي نعاني منه جميعا، حتى غدا التعبير عن ذواتنا فنيا فيه من الضحالة و السطحية ما جعلنا نبدو أمام الآخرين و كأننا عراة من أية أعماق فكرية أو روحية، و غدونا أشد ما نكون افتقارا إلى دروس في الروحانية العالية و الفكر الأعماقي ...لقد بلغ بنا الهزال الروحي و الفكري إلى الحد الذي جعل الآخرين ينظرون إلينا و كأننا قوارير عتيقة سرعان ما تتفتت في الأيدي عند أخف الضغوط".[2]هذا الهزال الروحي و العقلي الذي أصاب الإنسان و أفرغه من محتواه الروحي و الوجودي و حط من قيمة الإنسان هذا ما جعله يتألم و يعاني مع ألام و معاناة هذا الإنسان في زمن فقدت فيه القيم و الأخلاق الروحية، و يدعوا إلى التربية الإسلامية السليمة حتى تتطهر الروح الإنسانية و يكتمل من حيث جوانبه من خلال التوازن من روحه و عقله، و من ثم التربية هي الدواء و الغليل الذي يشفي حال الإنسان لما آل إليه اليوم، ذلك أنّ : " الإنسان عنصر روحي في قالب مادي، فإذا فقد جوهره الروحي صارت حياته خلوا من الحياة ، و صار قلبه الإنساني خلوّا من الإنسانية "[3].

---

[1] – سليمان عشراتي، **الانبعاث الحضاري في فكر فتح الله كولن**، ط1(مصر:دار النيل للطباعة و النشر، 2012)، ص138.

[2] – أديب ابراهيم الدباغ، **الضاربون في الأرض**،المرجع السابق ، ص232.

[3] – المرجع نفسه، ص109.

لذا لابد من إعادة شحن هذه الروح و صقلها بالإيمان من جديد حتى تستعيد فاعليتها و تهذيب هذا الإنسان بالتربية القومية لذلك يقول كولن : " نؤمن بضرورة توجيه العالم الإسلامي جميعا إلى التجدد بكل أجزائه في فهم الإيمان، و تلقيات الإسلام، و شعور الإحسان، و العشق و الشوق، و المنطق و طريقة التفكير، و أسلوب الإفادة عن نفسه، بمؤسساته و نظمه، التي تكسبه هذه الأحوال."[1]فالمسلم المعاصر ما زال بحاجة ماسة إلى القيام بعملية التطهير الروحي و المادي من الأيدولوجيات و العلم المعاصر، فالعلم المعاصر قام بعملية القطيعة بين الجانب الروحي و الجانب المادي، فلذلك كانت مهمة المختلف هي القيام بتجديد التربية الروحية لمدركنا، حتى يتم التطهير من الطبقات المعرفية المترسبة المانعة، و ذلك كله لابد أن يكون إلا عن طريق التجديد التربوي في عملية التمرن المنظم و المكتسب على القيام بالأعمال الشرعية و المواظبة عليها قدر المستطاع و الخروج من الطبقات المعرفية الغربية.[2]

هذا التجديد التربوي يكون بالتربية السليمة و التي تسند في ذلك إلى العقيدة الإسلامية و تستمد مصادرها من القرآن الكريم و السنة المحمدية و كما يقول ماجد عرسان الكيلاني* " تكمن أصول النظرية التربوية الإسلامية في القرآن الكريم و السنة النبوية، و هي أصول مرنة تنفتح على تجارب الآخرين و تراعي ظروف التطور في الزمان و المكان، إذ تحتوي على خطوط عريضة توجه التربية و أهدافها و ميادينها و منهجها و أساليبها و وسائلها بحيث تتدرج في إعداد الإنسان فكريا و نفسيا و وظيفيا، مراعية في ذلك استعداداته و قدراته و حاجات المجتمع الذي يعيش فيه "[3].هذه التربية تسعى إلى " إعداد الإنسان المسلم لحياتي الدنيا و الآخرة إعدادا كاملا من جميع النواحي، و في جميع مراحل نموه ليغطي هذا الإعداد الصحي و الإعداد العقلي و الإعداد العلمي و الإعداد الاعتقادي و الإعداد الروحي و الإعداد الأخلاقي و الإعداد الاجتماعي و الإعداد الإداري و الإعداد الإبداعي "[4].

---

[1] – محمد فتح الله كولن، **ونحن نقيم صروح الروح**، لطفي أوغلو،ط4 (مصر:دار النيل للطباعة و النشر) ، ص 24 .

[2] – طه عبد الرحمان، **سؤال الأخلاق** (مساهمة في نقد الحداثة الغربية)،ط1 (المغرب :المركز الثقافي العربي، 2000)، ص.110

* ماجد عرسان الكيلاني (1932-2015) مفكر ومؤرخ وتربوي من الأردن ،من مؤلفاته :هكذا ظهر جيل صلاح الدين وغيرها من المؤلفات .

[3] – ماجد عرسان الكيلاني، **تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية**، ط2 (مكتبة دار التراث،1985)، ص243.

5 – عبد الناصر العساسي، **ملحضات الإصدار**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي،ج1(القاهرة: الكتب الفكرية، مركز الدراسات المعرفية،2011)، ص 772 – 773.

و من خلال التأثير الذي تحدثه هذه التربية في العديد من الجوانب التي ذكرناها، تسعى جاهدة إلى تحقيق التكامل في الإنسان و تجديد روحه ليتولى مهمته في عمارة الأرض والاستخلاف فيها ، ويهدف بهذا إلى التغيير واصلاح حضارته ، لذا فإن مهمة التربية عند تربيتها للإنسان تراعي أبعاده و تهدف إلى " بناء الإنسان و المجتمع و الحضارة بحيث أنها عندما تبني الفرد تراعي البعد المجتمعي، و بالتالي البعد الإنساني، كما أنها تنشئ المتعلمين على الالتزام بالعلم و العمل به، و هي تركز على التربية الأخلاقية و تزكية النفوس و تعليم الحكمة، كما أنها تشمل على مسؤوليات فردية و اجتماعية واسعة كما تغطي جميع أبعاد الشخصية ".[1]

وينطلق ايمانويل كانط * في تبيين أهمية التربية بالنسبة للإنسان من هذه القاعدة الهامة " لايستطيع الإنسان أن يصير إنسانا إلا بالتربية ، فهو ليس سوى ما تصنع به التربية ".[2]فلا يمكن تصور الإنسان إلا من خلال التربية ،ونرى أن هذه الفكرة قد أكد عليها كل فلاسفة وعلماء التربية الحديثة ،لأن الإنسان لايكتسب صفة الانسانية إلا من خلال التربية أو مايعرف في اصطلاح علماء النفس والإجتماع بالتنشئة الإجتماعية التي هي عملية متصلة بالإنسان دون غيره من الكائنات الأخرى وهذا ماأكد عليه كانط كذلك من خلال قوله "الإنسان هو المخلوق الوحيد الذي يجب تربيته ".[3] ذلك أن الطبيعة الانسانية تبقى قاصرة اذا لم تنمى وتهذب باتربية وأن مهمة التربية في نظر كانط هي تنمية الإستعدادات الطبيعية لدى الإنسان تنمية متوازنة ولايقصد تنمية جانب واحد من مساحة التربية لكنه يريد تغطية كل تلك المساحة أي مختلف النواحي الجسمية والفكرية والأخلاقية .

لكن المتأمل الأفكار كانط التربوية يرى بأنه يركز على تنمية الجانب الأخلاقي في الإنسان ،فهو يرى بأنه "يجب على الإنسان أولا تنمية استعداداته إلى الخير فلم تضعها العناية الإلاهية فيه مكتملة كلها وإنما هي مجرد استعدادات تفتقر إلى العلامة المميزة للخليقة ".[4]

[1] – عبد الناصر العساسي ،المرجع السابق، ص 773.

*ايمانويل كانط: فيلسوف الماني (1724-1804) ،من اهم الفلاسفة الذين كتبوا في نظرية المعرفة الكلاسيكية ،له العديد من المؤلفات اهمها نقد العقل الخالص، ونقد العقل العملي ،ونقد القدرة على التحكيم .

[2]–ايمانويل كانط،**تأملات في التربية ماهي الانوار وما التوجه في التفكير** ،ت ع :محمود بن جماعة ،ط1 (دارمحمد علي للنشر ،2005)،ص11.

[3]–المرجع نفسه ،ص11.

[4]–ايمانويل كانط ،المرجع نفسه ،ص17.

ومن خلال التأثير الذي تحدثه هذه التربية في العديد من الجوانب التي ذكرناها ،تسعى جاهدة إلى تحقيق التكامل في الإنسان وتحديد روحه ليتولى مهمته في عمارة الأرض والإستخلاف فيها ،و منه يهدف الى التغيير وإبراز فاعليته في الحضارة ،لذا فإن مهمة التربية عند تهذيبها للانسان تراعي أبعاده ومن ثم "بناء الإنسان والمجتمع والحضارة بحيث أنها عندما تبني الفرد تراعي البعد المجتمعي ،وبالتالي البعد الإنساني ،كما انها تنشئ المتعلمين على الإلتزام بالعلم والعمل به ،وهي تركز على التربية الأخلاقية وتزكية النفوس وتعليم الحكمة،كما أنها تشمل على مسؤوليات فردية وإجتماعية واسعة كما تغطي جميع أبعاد الشخصية ".[1]

من هنا يتبين لنا كيف تؤثر هذه التربية على الإنسان فهي أداة إصلاح هذه الذات ذلك أنها تغيير سلوكاته و أفعاله و فكره و تجدد روحه و بالتالي تجعل منه إنسانا مؤهلا ليقوم بدوره في بناء حضارته و إصلاحها، فتبرز فاعليته فيها، فيسعى إلى مواكبة التطور الحضاري و الولوج إلى سماء الرقي بالإنسانية و الحضارة معا. هذا الإنسان المصقول بالتربية هو إنسان حر و مسؤول يتسنى له مواجهة مختلف تحديات العصر و هو الذي يريده فتح الله كولن ليكون اللّبنة الأولى في الحضارة ، " فالإنسان الذي يبحث عند كولن هو الإنسان الممتلئ و الملتهب بالعشق و الإيمان، الذي يحمل الكفاءة في سبيل التغيير مستفيدا من كل إمكانيات عصره متمسكا بمبادئ عصره و قيمه الذاتية "[2]. هذا هو الإنسان الكامل و الجديد كما يسميه كولن، محمل بالقيم الروحية و الأخلاق السامية التي تجعل منه إنسانا متوازنا بين جانبه الروحي و العقلي، فيحقق إنسانيته و يسعى إلى الرقي بحضارته و الولوج بها في سماء التقدم و الازدهار، و عليه " مثلما يتهيأ الفرد للرفعة و التفوق بالسجايا و التنشئة، تتهيأ الأمم بدورها للمجد و العظمة بالتربية و توطين الإنسان على التجند المتواصل و اقتحام المخاطر في وجه كل مفخرة."[3].

فالتربية هي لب هذه العملية برمتها، و لذلك جعل الذين يتولون التربية في طليعة وارثي الأرض، وعدتهم : " مهندسي مستقبل الضياء " راسما لهم خارطة السير نحو الشمس.[4]

[1]– ماجد عرسان الكيلاني ،**تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية** ،(مكتبة دار التراث ،1985) ،ص 243.

2 – إبراهيم البيومي غانم، **ورقة مقدّمة في المؤتمر الدولي مستقبل الإصلاح في العالم الإسلامي**، (خبرات مقارنة مع حركة فتح الله التركية)، (القاهرة :جامعة الدول العربية ،19-21 اكتوبر 2009)،ص 282.

[3] – سليمان عشراتي، **الانبعاث الحضاري في فكر فتح الله كولن**، مرجع سابق، ص 66.

[4] – محمد فتح الله كولن، **و نحن نقيم صرح الروح**، مرجع سابق، ص 69.

إن الهيمنة على الحاضر لا تتم بالتربية المركزة التي تجعل وارثي الأرض ،جسر العبور نحو المستقبل و لأهمية التربية في هذا المضمار[1]. وجدناه يقول : " على الذين يرغبون في معرفة مستقبل أي أمة و التنبؤ به القيام بالنظر إلى التربية المعطاة إلى شباب تلك الأمة، عند ذلك يستطيعون التأكد بأنهم يستطيعون هذا، و أنّ أحكامهم ستكون صحيحة مئة بالمئة"[2].

و عليه يمكن القول أن التربية العميقة عند فتح الله كولن هي الأداة و الوسيلة لبناء الذات الإنسانية و هي الأساس الذي تقوم به الشعوب و الحضارات لما تضفيه هذه التربية على النفس الانسانية .

2– التربية بما هي خميرة الإصلاح الحضاري :

إن التربية هي المقياس الصادق الذي تقاس به خطوات الشعوب و نهضات الأمم، بل هي الأساس المتين التي تبنى عليه الأمم، فما ارتقت أمة في العالم القديم أو الحديث إلا و كان سبب ذلك سمو أخلاق أفرادها و " ما انحطت أمة إلا بزوال تلك الأخلاق الفاضلة من نفوس أبنائها و انغماسهم في الشر و الفساد و عليه فإنّ أي انحطاط حضاري للشعوب، قد يعود بالأساس إلى نظمها التربوية، لأن التربية عند الأمم هي رأسمالها لنموها الفكري و تكوينها الحضاري، و هي عملية تنبثق من خلال العملية التربوية يربو و يتكامل صرح التراكم العرفي للبشرية و يتم توارث المبادئ و القيم المختارة لدى الأمم بين الأجيال و بناء على اختلاف الشعوب في نظرتها للكون و الإنسان و الحياة، تتبيان أسس المناهج التربوية التي تعكس فلسفتها الكلية للوجود "[3].

يرى فتح الله كولن بأن : " العالم الإسلامي اليوم مازال يمتلك القدرة على المواجهة و الاستمرار في العطاء الحضاري الذي انقطع من قرون عديدة، فالإسلام يمتلك ثروة إنسانية تستطيع تقديم الجديد للبشرية من خلال منهج الإسلام الحضاري المتكامل، الذي يستطيع أن يشمل جميع جوانب الحياة المعاصرة، و تحويل الأمة

[1] – كتاب الأمة، فؤاد عبد الرحمان ،**بناء العروج الحضاري بين مالك بن نبي و فتح الله كولن**، لعدد 115. ط1(قطر:ماي 2013)، ص162.

[2] – محمد فتح الله كولن،**الموازين او اضواء على الطريق**، تر:اورخان محمد علي ،ط3 (مصر:دار النيل ،2006)،ص105.

[3] – إبراهيم شوقار، مقومات الفكر التربوي الإسلامي في ظل التغيرات، **إسلامية المعرفة** ،نظرة تحليلية في عوامل بناء الذات، العدد 46-47، 2006-2007، ص 139.

الإسلامية إلى الأفضل، و لهذا فالمجتمع الإسلامي بحاجة إلى انبعاث جديد و إصلاح أكثر و جاد في ملكاته الفكرية الروحية، و بتغيير أكثر حيوية ...من أجل أن يسعى إلى تحقيق العالمية و الاحتفاظ الجاد بالدين "[1].وحتى نستطيع تحقيق هذا الانبعاث لابد لنا من تربية عميقة للإنسان حتى يكون مؤهلا للقيام بهذه المسؤولية التي وكلت له منذ قرون، لذا فنحن اليوم كما يقول كولن " مكلفون بإنجاز مهمة عظيمة هي إصلاح قلعة خرجت منذ قرون، عليكم أن تعيدوا بناء القلعة من جديد، ستصلحون الأسرة و المجتمع و الشارع و تحيون العشق الذي افتقدته المساجد، و تلفتون الأنظار إلى فقدان أناس إذا ذكر اسم الله عندهم أغمي عليهم أو ماتوا، عليكم بإعادة هذه الصورة من جديد، إن البستان تحول إلى أدغال، من شدة الإهمال... ، قد تلقون صعوبات كثيرة في طريق إصلاح ذا البستان، ...فمن المنوط عليكم أن تصلحوه و ذلك بتهذيبه مجددا و أن تعيدوه إلى هويته الأصلية المرتبطة".[2]

تبرز أهمية التربية و تهذيب الإنسان الذي يساهم بدوره في بناء الحضارة، لذا فإن الحضارة الحقيقية حسب كولن هي الحضارة التي فيها جميع سكانها متعلمين، فلذلك لا يكون الناس متحضرين إلا بقدر ما يحصلون عليه من تعليم مستمد من القيم التقليدية الخاصة بثقافة معينة، فالتمسك بها في الحياة على كافة المستويات يأتي عن طريق تعليم كل المواطنين في أي أمة في أي دولة في أي إطار رؤية واحدة مشتركة و منظومة أساسية من القيم.[3]

ومنه فالتربية هي وسيلة مهمة و فعالة و لها اثر بالغ في إعداد الفرد ثم المجتمع و بالتالي بناء الحضارة و الرقي بها حتى تواكب التطور الحضاري، لذا بناء هذه الحضارة يتطلب من" المسلمين اليوم القيام و السعي بكل قوة من أجل طلب العلم و المعرفة...و هذا ما جسده في حياة الرسول صلى الله عليه و سلم، من حيث دعوته لكل المسلمين بطلب العلم و التعلم و ذلك من أجل إعداد جيل يواجه كل الأزمات، و ذلك لن يكون إلا عن طريق التربية و التعليم السليم، لذلك ارتكزت الدعوة الإسلامية على النزعة الفطرية في الإنسان التي تظهر في الدعوة الرشيدة و التربية الواعية و الهادية المنيرة ، حيث أن التربية الإسلامية و منطقها الأساسي و هدفها الحقيقي هي مرضاة الله".[4]

---

[1] – فؤاد البنا، **عبقرية فتح الله كولن بين قوارب الحكمة و شواطئ الخدمة**،مرجع سابق ، ص62.

[2]- فتح الله كولن، طريق الإصلاح، **مجلة حراء**، الو.م.أ، بنسلفانيا، 11 مارس 2011 ،ص26.

[3] – جيل كارول، **حوارات نصية فتح الله كولن و فلاسفة الفكر الإنساني**، تر : إلهام فتحي و أحمد سعيد، (مصر:دار النيل للطباعة و النشر، 2011)، ص 124.

[4] – عبد الحليم الزناني، **أسس التربية الإسلامية**، (تونس:الدار العربية للكتاب ، 1984)، ص 232.

فالتطور الحضاري للإنسانية يكون في ضرورة تربية الإنسان فيزيائيا و تثقيف الإنسان أخلاقيا الذي هو العنصر الجوهري في تربية الإنسان من حيث أن غاية الإنسان هي الكمال الأخلاقي، و التربية تقوم على مبادئ أخلاقية و يكمن أصل هذه المبادئ في الإنسان.[1] و هو ما يسميه كولن بالإنسان المؤهل، الذي يمكنه التغيير في الواقع من خلال فعاليته الإنسانية و الحضارية، و هنا يكون هذا الإنسان كأبرز الفواعل و أهم الوسائل في البناء الحضاري، ذلك أن"... مجموع النتائج و المعطيات لحضارة معينة هي تلك الحضارة عينها ، و علينا أن لا ننسى أن أهم أركان ظاهرة الحضارة هو الإنسان المؤهل ، و أقوى أسسها الحيوية هو دولة حرّة و مستقلة ، و أثمن رؤوس أموالها هو الزمن"[2].

"لذلك يجعل كولن من عناصر (الإيمان ، الزمن ، و الهدف) أركانا لإستراتيجية الحضارة و إذا تأملنا هذه المصادرة القانونية الثلاثية، رأيناها تضمن العامل الإنساني في أطراف المعادلة جميعا، إذا القاسم المشترك بينهما هو الإنسان...و نستطيع قراءة هذه المعادلة كالآتي : الإنسان (المؤمن ، صاحب ، الهدف ، المستغل للزمن) هو الذي يبني الحضارة".[3]

من هنا رأينا كولن يرجع في منهجه التمثلي لبناء الحضارة : البعد الروحي، و يجعل البعد المادي قرينا له أو تابعا : لأن اشتحان روحية المجتمع و قادته بالإيمان و اتضاح الهدف أمامهم، يجعل الجهد يتكثف باتجاه تهيئ الجهورية المادية ، إما بانتقاء الوسائل و العدة من الآخرين (مرحليا) و إما بالابتكار و التدبير الذاتي.[4]

ومن ثم فإن التربية هي خميرة الإصلاح الحضاري ، باعتبار أن هذه التربية تعيد صياغة الشخصية الإنسانية و تهذيب المسلم و تربيته بالطرق السليمة ، و بالتالي تؤهله ليدخل في حلبة التاريخ و يستأنف دوره من جديد من خلال استرجاع إنسانيته و دوره الحضاري الذي انهكته السنين ،و يسترد فاعليته فيها و منه الولوج الحضاري و اللحاق بركب التقدم و التطور.

[1] – فيصل عباس، **الفلسفة و الإنسان جدلية العلاقة بين الإنسان و الحضارة**، (بيروت :دار الفكر العربي)، ص 195.

[2] – فتح الله كولن، **و نحن نبني حضارتنا**، المصدر السابق، ص 20-21.

[3] – سليمان عشراتي، **الانبعاث الحضاري في فكر فتح الله كولن**، مرجع سابق، ص 191.

[4] – سليمان عشراتي ،**الإنبعاث الحضاري في فكر فتح الله كولن** ، مرجع سابق ، ص 195.

و قد تبين لنا مما سبق" أن بناء الحضارة و تقدمها ثم ثباتها و استقرارها متوقف تماما على أفراد المجتمع ، لكن هؤلاء الأفراد لا يستطيعون أن يقوموا بتلك المهام إذا لم يتكونوا تربويا، لأنها ضرورية أولا للترقية بالإنسان من مرحلة الهمجية و الوحشية إلى أن يكونوا أهلا للمدينة الإنسانية ، و ضرورية ثانية لبناء الحضارة و ضرورية أخيرا لنقل الحضارة و المدينة من جيل إلى جيل و هذا يقرره دارسوا الحضارة أيضا".[1]

هذا ما أكده أيضا فتح الله كولن حيث يرى في التربية الأساس الذي به يتأهل الفرد و المجتمع و الذي بدورهم يسعون إلى البناء و التعمير ، و منه فإن إعادة الصياغة التربوية لشخصية الإنسان المسلم هي نقطة الانطلاق في علاج مشكلة الحضارة برمتها ، لذا فالارتقاء الحضاري لا يتم إلا بالارتقاء الإنسان التي تؤسسه و تؤهله التربية المركزة للفرد.

"فالفاعلية الحقيقية في مجال البناء الحضاري لن تكون إلا في المجال التربوي و التعليمي ، بحيث تسعى المؤسسات التعليمية لتحقيق النضج في الفرد قصد تحقيق الانجازات و المشروعات العلمية، و ذلك عن طريق إعادة الاعتبار في المشاريع التعليمية في العالم الإسلامي المعاصر و بناء حضارة منفتحة على الآخرين ، و ذلك حين تنجح المدرسة في تكوين و إقامة علاقات إنسانية بين المجتمعات و مع ضرورة الحفاظ على الكيان الأصلي و الروحي للمجتمعات".[2]

[1] – ويل ديوارنت، **قصة حضارة**، تر : زكي نجيب محمود، (القاهرة: لجنة تأليف و الترجمة، 1949)، ص7-8.

[2] – ماجد عرسان الكيلاني، **التربية و التجديد و تنمية الفاعلية عند العربي المعاصر**، ط1 ،(دبي :دار القلم للنشر و التوزيع، 2005)، ص106.

نتائج الفصل الأول :

من خلال هذه العناصر التي تطرقنا اليها في هذا الفصل خلصنا الى عدة نتائج وافكار استنتاجية توضح لنا اهم النقاط التي تطرقنا اليها في فصلنا هذا وهي عديدة نذكر منها :

– رؤية كولن الشاملة للعناصر الثلاثة :الله ،الإنسان ،الكون وتاسيسه للرؤية الكونية المستمدة من العقيدة والاسلامية ويقتدي في ذلك بالرؤية النبوية .

– اتجه كولن الى نقد الحضارة الغربية باعتبار انها تهتم بالماديات واهملت الجانب الروحي وبهذا فصلت بين الدين والعلم وبهذا سعى الى اعادة الصلة بين الدين والعلم وانطلق في ذلك من مقولة "العلم من دون دين اعمى والدين من دون علم اعرج ".

–ضرورة التخلص من الافكار الغربية الغير بناءة التي تحتلنا وتخرب الروح وهو في ذلك يخص بالذكر نظرية التطور التي ادت الى الالحاد وألغت وجود الله عندما أضفت صفة الأزلية للمادة .

–العقل والروح هما مصدر المعرفة وقد استطاع كولن أن يقيم ذلك التوازن بينهما فهما وجهين لعملة واحدة وأن التصوف هو من مصادر الدين والوسيلة لاعادة احياء الروح والقلب من جديد .

–التربية السليمة هي الأساس الذي به تتقوم الافراد والمجتمعات .

–التربية وسيلة فعالة من اجل بناء الانسان واعداده جيدا حتى تكتمل جوانبه الفكرية والنفسية والوظيفية .

–الانسان المؤهل بالتربية هو الذي يمكنه من ابراز فاعليته في بناء الحضارة عند فتح الله كولن .

– مركزية الانسان في فكر كولن و في رقي الحضارة لذا لابد من اعادة صياغة الشخصية الإنسانية من جديد بالتربية .

الفصل الثاني: التربية الروحية كناظم منهجي عند فتح الله كولن

تمهيد

المبحث الأول: نقد مناهج التصوف الانعزالي عند فتح الله كولن

المبحث الثاني: المراحل المنهجية للتربية الروحية عند كولن

المبحث الثالث: مظاهر التكامل في المنهج التربوي عند كولن

1-التكامل بين الروحي والمادي

نتائج الفصل

الفصل الثاني :التربية الروحية كناظم منهجي عند فتح الله كولن

تمهيد :

نظرا لما حل بالأمة الإسلامية من ضعف وهوان مس بروحها وجعل من الإنسان ماديا يسعى وراء الاشياء فقط ومشاغل الدنيا فاهمل بذلك الجانب الروحي الذي يزيد من قيمة هذا الإنسان كإنسان يكتمل بهذه الروح ، وأفرغ من محتواه الروحي ،هذا ما شغل تفكير فتح الله كولن الذي تألم لحال هذه الأمة وجعل همه الأوكد خروج أمته من هذه الأزمة و إعادة بعثها جديد حتى تسترد ريادتها بين الأمم ,وبفضل تمكنه من علوم عصره ومن تراثه الإسلامي استطاع أن يتخذ من العقيدة الاسلامية السبيل الأمثل في إعادة صياغة الشخصية الإنسانية ،ومن التربية الروحية النموذج السليم لصلاح الإنسان وسائرا لأمة ككل ،فالتغيير يبدأ من الأنسان لأن بصلاحه يصلح المجتمع وتصلح الامة الاسلامية قاطبة ،من هنا انطلق كولن في الاصلاح والتغيير بدءا من الانسان فجعله الركيزة الأساسية في بناء الحضارات ومشروع كل حضارة، وبهذا أمكننا طرح التساؤلات الاتية : **ماهو المصدر الذي استقى منه كولن منهجهفي سبيل اصلاح الروح ؟وكيف تساهم هذه التربية في تهذيب النفس وصياغة الانسان الجديد ؟وما هي مظاهر ذلك التكامل في الانسان ؟** .

المبحث الأول :نقد مناهج التصوف الإنعزالي عند فتح الله كولن

إذا قدمنا المقترب الأخلاقي فيمكن القول:"إن التصوف هو الحفاظ الدائم على طهارة القلب حيال دوافع الشيطان والنفس...وردع النفس عن ميولها الخاصة...ومواصلة السير في طرق الارتقاء نحو الإنسانية الحقيقية بالكد الدائم للبقاء في مستوى الحياة القلبية والروحية... وإتباع نهج النبوة في عدم انتظار الأجر حتى في أصدق الجهود وأخلصها وفي أعظم الأعمال أشدها... والعزم على المسير أبدا في ظلال المشكاة المحمدية صلى الله عليه وسلم في مساعي العبودية للحق تعالى ". [1]فالتصوف ظاهرة دينية تتسم بالعالمية , فلا تتقيد بحدود الزمان و المكان والأجناس والأديان واللغات أو الدوائر الحضارية "فلا وطن لها ولا تاريخ ميلاد ".[2]

ومع هذه السمة العالمية للظاهرة ، فإنه من الصعب ان لم يكن من المستحيل ، وضع تعريف جامع مانع للتصوف يتضمن كل مفرداته ، لتجربة جوانبه وجدانية وخبرة دينية ، هذا ما استقرت عليه آراء الباحثين في الظاهرة على اختلاف أديانهم وتباين مناهجهم ، ممن تناولوها بالدراسة والتحليل ، سواء من الصوفية أنفسهم أو ممن درسها من مؤرخة التصوف المقارن[3] . ومن ثم :"فليس لتعريف مهما دق أن يكون ذا معنى شاملا وواضحا ،ويتضمن جملة الخبرات التي توصف عادة بالوعي الصوفي ، إنه يشبه المفاهيم النفسية الأخرى التي لا تسمح بطبيعتها بالتعريف وتستعصي عليه " . [4]

لقد اعتنى المتصوفة الأوائل بالزهد،واهتموا اهتماما كبيرا بالآيات القرآنية التي تتناول الإنسان وكل ما له صلة بهذا المخلوق في علاقته بالحياة الدنيا والآخرة،وتعامله مع نفسه الأمارة بالسوء وطريقة سلوكه إلى الله تعالى، "كانت الآيات الداخلية للإسلام حتى عهد الفتوحات متجهة نحو الفقه والكلام وجمع الأحاديث وتدوينها، ولكن المتصوفة اتجهوا اتجاها آخر حيث انكبوا على محاولة الفهم العميق للتقوى والمتقين مثلما جاء في التعبير القرآني ...إلا أن الذين مالوا إلى التصوف أرادوا التعمق في هذا الصدد ورغبوا في تذوق تجربة روحية عميقة ،ومن

[1]-فتح الله كولن ،**ونحن نبني حضارتنا** ،المصدر السابق ،ص93.

[2]-Gimes William ,The verieties of religiouce ,(Now York :doublday & compaby ,1978),370.

[3]-عرفات عبد الحميد ،في التصوف المقارن :ملاحظات منهجية ،**إسلامية المعرفة 36**،السنة الرابعة ،ص 13.

[4] -Eliada Mircea ,**Encyclopedia of religion** ,(Mac millan publishings ,1987),p 305-3011.

ثم فإنهم كانوا يرون أن أهل الفقه والكلام شغلواّ أنفسهم أكثر من اللازم في الأمور اللفظية والشكلية والظاهرية ".[1]

ولم يكن التصوف ولا المصطلحات التصوفية تشكل ظاهرة واضحة و متبلورة بل كان التصوف هو عبارة عن حالات فردية ،يتخذها كل متصوف لنفسه وتختلف حالة كل متصوف من شخص إلى آخر "فلم تكن هناك تكايا وزوايا مثلما في أواخر القرن الثاني و بداية القرن الثالث للهجرة، فالمتصوفون الأوائل اهتموا بمفاهيم من أمثال القلب والنفس والوجدان والزهد والعزلة ...الخ، بينما اخترعوا في مرحلة لاحقة مفاهيم أخرى مثل:الوحدة،والكثرة والكشف ... وعمقوا تجاربهم الروحية حولها، وتحول التصوف في القرن الثالث للهجرة إلى نوع من مؤسسة خاصة، وبدأت تهتم في البداية بمفاهيم أمثال: العزلة، والسياحة ثم الزوايا والتكايا. هنا نجد نشاطا كبيرا في التجمع وتكوين الجماعات.[2] وهنا بدأت تتشكل المدارس الصوفية والنحل الصوفية وبدأ شيوخ هذه المدارس ومعلميها بإعطاء الطلبة الدروس والتعليمات التي يجب ان ياخذ بها كل متصوف .

أما فتح الله كولن فكان على غير هؤلاء فهو يرى أنّ مفهوم التصوف لا يخرج عن إطار كونه الإقبال على الله بكل حماس من خلال الالتزام بتعاليم الدين،إنه بكلام آخر هو الانسلاخ عن الصفات البشرية ومحاولة الإتصاف بالأخلاق الإلهية.

عمل على إضفاء الشرعية على التصوف من خلال تجاوز الاسم والتركيز على المسمى فيقول:"إن تعريف التصوف بعناوين مختلفة كعلم الباطن وعلم الأسرار وعلم الأحوال والمقامات وعلم السلوك وعلم الطريقة، لا يعني افتراقه عن العلوم الشرعية، إذ أن هذه الأسماء والعناوين نابعة من تذوق أمزجة متباينة ومشارب مختلفة للحياة القائمة على الشريعة طوال عصور مديدة وإدراكها بصور متنوعة.لذا يعد انحرافا ومجانبة للصواب إظهار وجهات نظر الصوفية أمها مختلفة في الأساس عن أفكار خدام الشريعة واستنباطاتهم ورغم أن هناك في كل عصر من الفقهاء والمحدثين والمفسرين إلا أن أرباب الصراط المستقيم هم الأكثرية دائما بالنسبة لهؤلاء الذين أفرطوا وفرطوا " .[3]

[1]-محمد انس اركنة ، **فتح الله كولن جذوره الفكرية واستشرافاته الحضارية** ،المرجع السابق ،319.

[2]- المرجع نفسه ،ص221.

[3]-فتح الله كولن ،**التلال الزمردية نحو حياة القلب والروح** ، المصدر السابق ،ص22.

وسعى ألى حل هذا الفصام فهو يرى ان مصدر التصوف هو واحد وهو الكتاب والسنة أنه من الخطأ أن نظن ان هناك خلاف بينهما حيث يقول :" وبناء على هذا فمن الخطأ قطعا تناول المسألة وكأن هناك منافاة حقيقية بين أهل الحق من كلا الجانبين،نظرا إلى أقوال ومفاهيم غير لائقة القسم من الفقهاء على المتصوفة أو لقسم من المتصوفة على الفقهاء،وذلك لأن عدد الذين يثيرون مثل هذا النزاع ويشاركون فيه يعدون قطرة من بحر بالنسبة لمن يسلكون طريق التسامح والعفو والصفح. وفي الحقيقة إن هذا أمر طبيعي جدا، لأن مرجع كلا الطرفين واحد مثلما يرجع الفقهاء إلى الكتاب والسنة في الأحكام الشرعية يستند الصوفيون كذلك إلى المرجعين نفسيهما".[1]

ومن هنا يرى كولن أن تعريف التصوف بعناوين كثيرة لا يعني عدم ارتباطه بالشريعة،وكونه يعني بالجوانب الباطنية لا يعني عدم اتصاله بالشريعة، ولا يعني عدم ارتباطه بالحياة والواقع،ولا يعني كذلك اعتزال المجتمع والعيش .[2]

وقد تناول العلاّمة محمد إقبال (1877-1938) الظاهرة الصوفية في هذا الخصوص،وقال ملخصا وجه الصعوبة في وضع تعريف عام وجامع لمصطلح التصوف والخبرة الصوفية، فقال:"وبما أن المعرفة الصوفية معرفة مباشرة، فمن الراجح أنه لا يمكن الإطلاع عليها، أي نقلها لإنسان آخر، ذلك أن الحالات الصوفية أشبه بالشعور منها بالتعقل،إن محتويات الشعور الديني لا يمكن الإطلاع عليها،أي نقلها للآخرين"[3].

وعليه فالتصوف بالنسبة لفتح الله كولن، أهمية كبيرة لا تقل عن أهمية المصادر الأخرى ولا تختلف، بل يمكن إنها تكملها ،وذلك لأن الشريعة والتصوف ينطلقان من المصادر نفسها وهما القرآن والسنة.

وبهذا حرص فتح الله على إبطال ذلك العداء الذي برز خلال مراحل تاريخية بين التصوف والشريعة وبين الحقيقة والشريعة ، فكولن يعتبر هذا العداء مجرد عداء وهمي ليس غير ، ويرجع إلى انطلاق التصوف والشريعة الى مصدر واحد .و لذلك فالفصل بينهما تجزئ مالا يتجزأ وقد نبذ فتح الله منذ اللحظة الأولى هذه الإزدواجية عندما جعل أساس حياته الخاصة أساس المشروع الاصلاحي الذي انطلق منه هو ضرورة الجمع بين الجانب العملي الذي تمثله

[1]- المصدر السابق ، ص23.

[2]-محمد جكيب ،**أشواق النهضة والإنبعاث** ،المرجع السابق ،ص 209.

[3]- **إسلامية المعرفة** ،المرجع السابق ،ص 16-17.

الضوابط العملية المستخلصة من القرآن والسنة وبين الحياة القلبية أو بين الشريعة والحقيقة لأنه يعتقد اعتقادا راسخا بأن الحقيقة والشريعة وجهان لعملة واحدة يستحيل فصلهما .[1]

وفي كتابه"التلال الزمردية"بين معنى التصوف ونشأته والعشق والحيرة والخلوة والعزلة وغير ذلك من موضوعات التصوف.[2] ويرى أنّ "الصوفي الحق قرآني الروح سني السلوك فلا عروج ولا ارتقاء إلا فيهما ومنهما، فإذكاء نار العداوة بين أهل الشريعة وأهل الحقيقة عبث أضر بمصلحة المسلمين ووحدتهم أعظم الضرر، فلعل الله يقضي لهذه الأمة من يرأب الصدع، ويقرب بين المتخاصمين.[3] وكولن هو أحد هؤلاء وماقدمه من فكر خطوة على هذا الطريق .

لم تظهر الطريقة الصوفية كظاهرة إجتماعية في عهد الصحابة والعهد الأول للتابعين ، بل ظهر " كطريقة في الزهد يسعى وراء الحقيقة مثل الفيلسوف ، الا أن البحث عن الحقيقة لدى الزاهد موجهة نحو ساحة القلب والوجدان أو بتعبير آخر نحو ساحة الحرية المطلقة ، بينما يدور الفيلسوف في دائرة مفرغة ...لا يستطيعّ أن يصل إلى حقيقة ميتة لا حياة فيها ... نرى أن الصوفي يعيش بسعادة كبيرة في حياة روحية مباركة ، ولا يصل إلى هذه السعادة ...بل بالرغبة في الوصول إليها والتوحد معها والعيش فيها...ويستعمل في نهاية اللغة المعهودة والمستعملة ولا تستطيع الفلسفة إعطاء أي شيء للإنسان حول جو هذه التجارب الروحية والمعنوية .[4]

ونظرة العقل الفلسفي الخالص تكون قاصرة حول جميع الفعاليات الروحية وحول العالم ... وما يذكره التصوف الإسلامي عن الحال،والمقام... وغيرها ،هو ثمرة رحلة قلبية وروحية ومعنوية متصاحبة ومتكاملةمع العرفان، فهو لايعتمد على المعرفة بل على العرفان والحكمة ، ولا يمكن الوصول إلى هذا إلاّ بعد تجاوز الإنسان وجوده الجسدي والجسماني .[5]

[1]-محمد جكيب ، المرجع نفسه ،211.

[2]- إصدارات دار النيل للطباعة، النشر ،ص11.

[3]-المصدر نفسه ،ص238.

[4]- المرجع نفسه ،ص 317-318.

[5]- محمد انس أركنه ،المرجع نفسه ،ص 318.(بتصرف)

وعليه يؤكد فتح الله كولن على العمق الصوفي من الناحية الفردية، أما من الناحية الاجتماعية فيؤكد علة الفعاليات والنشاطات الجماعية وعلى الشخصية المعنوية للحركة، وعلى نذر النفس للحق تعالى وللخلق، وهذا يتلائم مع السلوك النبوي وسلوك الصحابة في النواحي الدينية وفي مجال التبليغ والإرشاد، فقد عاشوا في ظروف صعبة وفي فقر، ملؤهم القناعة وفي مراقبة للنفس الشديدة، وطبعا لم تكن حالتهم الروحية والقلبية ومشاعرهم الربانية دون المتصوفة الذين جاءوا من بعدهم، بل أعمق دون شك، ومع ذلك فلم يتبنوا حالة الخلوة والعزلة عن المجتمع وعن الناس بل اختاروا سبل الجهاد في سبيل الله وسبل الدعوة والتبليغ والإرشاد وفضلوه عن كل شيء سواه هذا هو المصدر الذي تستند إليه الفعاليات الاجتماعية لحركة كولن.[1]

ذلك أن الإسلام لا يدعوا إلى الانعزال والخلوة وقضاء الأوقات في المساجد لأن هذه الحياة روحية سلبية وإنما العكس تماما من هدا بإحياء القلوب وتربيتها تربية روحية وضبط الرغبات والشهوات.

وبهذا ظل فتح الله في تجاربه الروحية كلها ممسكا بميزان الشريعة وهو خير ما يعصم السالك إلى الله من الشطط والإنحراف وفي ذلك يقول" ففي أمثال هده المواقف فالحذر واليقظة وموازين السنة النبوية هي الأساس، أما رجال الحق الذين غلب عليهم الحال وهم مخمورون بحظوظ المشاهدة ، فقد يتلفظون بأمور مخالفة لهذه الحقيقة ، ففي أمثال هذه المواقف ينبغي البحث بإنصاف عن نياتهم وعدم الاستعجال في إصدار الحكم عليهم".[2]

وعليه فإن "روح التصوف الحقيقي هو تزكية النفس والإرتقاء بها نحو مدارك الصفاء الروحي ونحو مقامات الإخلاص والتفاني ...إن هذه الروح هي ما يحمّس كولن في التصوف ،لأنه ضرورة بالنسبة لمشروعه الإصلاحي ،لأنّ حياة الحركة والعمل النافع تحتاج إلى النموذج البشري الذي تجتمع فيه عناصر الفاعلية الواقعية من عناصر القلب والروح ".[3]

وبهذا دعا فتح الله كولن إلى ذلك التصوف البناء الذي يضفي فينا الدافعية والحركية من اجل التغيير و إصلاح الأنفس ثم إصلاح المجتمع ومن ثم الإرتقاء بالحضارة ،وترك ذاك التصوف الذي يكون بالزهد والخلوة والعزلة عن

[1]-محمد أنس أركنه ،**فتح الله كولن جذوره الفكرية واستشرافاته الحضارية** ،ص 362.

[2]- فتح الله كولن ،**ونحن نبني حضارتنا** ،المصدر السابق ، 585.

[3]-محمد جكيب ،**أشواق النهضة والغنبعاث الحضاري** ،مرجع سابق ،ص 215.

الناس وترك مشاغل الدنيا و الإعتكاف عنها والسعي إلى العبودية ونيل مرضاة الله وهذا لا طائل من ورائه ،ذلك ان الإنسان ملزم بان يعيش حياته ويؤدي واجباته وأعماله في الحياة الدنيا ويحقق أمانته بالإستخلاف في الأرض وتأدية أمانته التي بعث من أجلها ،كما لا ينسى الاخرة وأن يعمل صالحا لنيل مرضاة الله وهذا هو التصوف الحقيقي الذي يجب ان نأخذ به حتى تستقيم الأنفس وتبنى الحضارات .

المبحث الثاني: المراحل المنهجية للتربية الروحية عند فتح الله كولن

إن التربية الروحية في الإسلام هي تلك العملية التي تكوّن الجانب الروحي للفرد تنشأة متكاملة وتغرس في نفسه الإيمان ، وتهذب غرائزه وشهواته وتسموا بها وتوجه سلوكاته على أساس مجموعة القيم الروحية والمبادئ الأخلاقية التي تستمد من العقيدة الإسلامية وبالإيمان بالله عز وجل ، ومن خلال هذا تترسخ التربية الإسلامية السليمة في نفوس الافراد من خلال تغذية روحهم وإشباعها بالقيم الإسلامية وقد كان للأستاذ فتح الله كولن الحظ في ان يتلقى هذه التربية السليمة حيث "أن البيئة التي تربى فيها ... كان لها بالغ الأثر في الشخصية وأنها الأساس في تكوين خصال حياته "الفكر والحركة و الدقة " لقد اصطبغت بيئة أسرته بصبغة الإسلام وهديه رغم كل الصعاب والعقبات في ذلك العصر ، بل إن كل فرد في الأسرة كان قد اصطبغ بصبغة الإسلام.

وبالتالي كانت تربيته منذ نشأته في بيئة علم تسود أجواءها ألطاف روحية، انها بيئة مفعمة بنسائم حياة النكبة الروحية تارة، وبعلم المعاهد الشرعية تارة أخرى، ذاك المناخ الذي نشأ وترعرع وتربى فيه .[1] .

لقد كانت نشأة فتح الله كولن في بيئة صوفية ، وتتلمذه على يد بعض أقطاب المدرسة الصوفية التركية ، وخاصة بديع الزمان النورسي من خلال كتبه المعروفة ب"رسائل النور" التي كان لها بالغ الأثر في توجيه وتشكيل وعيه ومسماره الديني .و لقد "أيقن كولن من خلال الإبحار في النصوص القرآنية والكتابات الصوفية أن الإنسان المؤمن الموحد المركب من جسد وروح، لابد له من تغذية روحه واهتمامه بتزكيتها والسمو لها اهتمامه بتغذية جسده والعناية به .إذ لايتم استكمال بناء شخصية المسلم الفاعل ، إلا بالالتفات إلى جانبه الروحي والأخلاقي والعمل

[1]-أرطغرول حكمة،**فتح الله كولن قصة حياة ومسيرة فكر** ،تر:عبد المولى علي جريبع ،خالد جمال عبد الناصر،ط1 (القاهرة :دار النيل ،2013)،ص14.

على تحقيق لون من التربية الروحية ، وتنقية القلب من كل شوائبه ، على اعتبارأن القلب كما يرى كولن هو نقطة الارتكاز الأساسية في تصفية الروح وتقويم الخلق ".[1]

ونجد كولن يؤكد هذه الحقيقة في كتابه "ونحن نقيم صروح الروح" ، أن الإنسان لايكون إنسانا إلا "بخضوعه لأوامر قلبه واستماعه إلى روحه ، رغما عن بدنه وجسمانيته وعقل معاشه الدنيوي ، فعلى الإنسان أن ينظر الى كل شيء وكل أحد بعين القلب ، ويقيم بموازين القلب المتأهلة للإعتبار والتقدير،لكي يتعرف جيدا على نفسه وما حوله.ولا ينبغى أن ننسى أن الذي لا يحفظ طراوة قلبه وصفوة روحه في كل أوان، ولا يقي نقاءه وطهره كنقاء ...لن يوحي بالثقة إلى من حوله، ولن يجوز غلى التصديق والإقناع قطعا، مهما توسع في رحاب العلم والأدب والخبرة .[2]

هذه التربية التي تلقاها كولن، جعلته يعي بمشاكل الأمة التركية خاصة والعالم الإسلامي عامة . لما أصابها من جوع روحي وضعف وهوان الذي حل بها ذلك أن"خمود الإستعلاء الإنساني في الإنسان المؤمن وانسحاق روحه تحت أثقال مشاغل الدنيوية ، وتشتت ذاته بين مختلف الاتجاهات هو واحد من أساس الضعف الروحي و الفكري الذي نعاني منه جميعا ...ما جعلنا يبدوا أمام الآخرين وكأننا عراة من آية أعماق فكرية أو روحية ..

لقد بلغ بنا الهزل الروحي والفكري إلى الحد الذي جعل الآخرين ينظرون إلينا وكأننا قوارير عتيقة سرعان ما تتفتت في الأيدي عند أخف الضغوط .[3] لذا "نحن لسنا بحاجة إلى حسنات ونظم فكرية تستجدي من الخارج أو الداخل بل حاجتنا الماسة هي إلى أطباء الروح والفكر الذين يحفزون في شعبنا كله حس المسؤولية وشعور القلق والاضطراب...حكماء الروح والفكر الذين يمكنون التعمق في أرواحنا بدلا عن وعود السعادة المتقلبة إلى الزوال، ويرفعوننا بجملة واحدة إلى مراتب نرى بها المبدأ أو المنتهى معا سوية ".[4]

ولإحياء هذه الروح من جديد لابد من تربية روحية تعيد للإنسان فاعليته لأن" أساس النهضة وعمارة الأرض يتم بتفعيل الإنسان وترميم شروخ روحيته، وإعادة صياغته نوعيا،على ذات الطراز النوعي الذي أرسلت

[1]-رشيد أركيبي ،أسس بناء الشخصية الفاعلة في المجتمع من منظور الأستاذ فتح الله كولن ،**نسمات 1**،2015 ، 14-15.

[2]-فتح الله كولن ،**ونحن نقيم صروح الروح** ،المصدر السابق ،ص86.

[3]-اديب ابراهيم دباغ ،**الضاربون في الأرض** ،مرجع سابق ،ص232.

[4]-المصدر نفسه ،ص89..

معاييره البعثة النبوية وجسدت نفاذيته منجزات الصحابة ومن لحق بهم من أجيال القرون الذهبية الأولى" [1]،وهذا بالرجوع إلى "العقيدة الإسلامية باعتبارها أساس المنهج التربوي الإسلامي، إذ لا يتم بناء الأفراد وتربيتهم ما لم يكن هناك أساس قوي يبنى عليه هذا المنهج ، والعقيدة الإسلامية الصحيحة متى استقرت في القلب تسهل على المربي بعد ذلك أن يقدم الدعائم الأساسية في التربية ". [2] لذلك فالتربية الروحية الوسيلة الصحيحة لتطبيق الواجبات والفرائض الدينية التي لا يتم كمال إسلام المرء بدونها ممثلة في الأعمال التي يقدمها الإنسان لخالقه امتثالا للعبودية المطلقة باعتبارها الغذاء الفعلي للروح .

ولبيان الدور الأساسي التي تؤديه التربية الروحية وموقعها من التربية ، نجد" أن التربية بصفة عامة تتناول عدة جوانب أساسية في كيان الإنسان كالإحساسات والمشاعر الأصلية في الطبيعة الإنسانية ، بل هو الجانب الجوهري في الكيان الإنساني وهو الذي يميز الإنسان عن الحيوان، وهو الذي يدفعه في الوقت نفسه إلى التسامي عن النزاعات والأهواء وهو الذي يدفعه إلى التضحية بحاجاته المادية في التسامي الروحي اتجاه الله تعالى، وفي سبيل خير الأمة وخير الإنسانية، ولهذا كانت للتربية الروحية أهمية كبرى لا أن نستغني عنها بأي حال من الأحوال".[3]

والمقصود بالتربية الروحية في الإسلام، أو تزكية النفس،أو السير إل الله سبحانه وتعالى، أو غير ذلك من المصطلحات التي نجدها عند الصوفية ...تصب كلها في وعاء واحد وهدف واحد وهو الانتقال من نفس غير مزكاة إلى نفس مزكاة، أو من عقل غير شرعي إلى عقل شرعي ومن قلب قاسي مريض إلى قلب مطمئن سليم، ومن روح شاردة عن باب الله غير متذكرة لعبوديتها وغير متحققة لهذه العبودية إل روح عارفة لله قائمة بحقوق العبودية له... وفي اقتدائها برسول الله قولا وفعلا وحالا.[4]

إن الذي نقصده بهذا المفهوم هو التربية الإسلامية باعتبارها مشروعا متكاملا يستهدف إعادة تشكيل شخصية المسلم المعاصر باعتباره إنسانا متخلفا يجمع تراكمات قرون عديدة من الإفلاس الحضاري؛ ومن ثم تأهيله بما يمكنه

[1]–سليمان عشراتي ،**الإنبعاث الحضاري في فكر فتح الله كولن** ،مرجع سابق ،ص 104.

[2]– علاء الدين موسى إبراهيم أبو مصطفى ، **معالم التربية الوجدانية في القرآن الكريم والسنة النبوية**، (رسالة ماجيستير ،جامعة غزة، 2009)،ص 33 .

[3]– عبد الله أحمد الناصر الغامدي، **التربية الروحية وتنميتها في المدرسة الثانوية** ، (رسالة ماجيستير ،قسم التربية الإسلامية والمقارنة ،،جامعة أم القرى) ،ص231.

[4]– أسس أحمد كرزون ،**منهج الإسلام في تزكية الانفس و أثره في الدعوة إلى الله** ، ط1(بيروت :دار ابن حزم للطبع و النشر، 2003) ،ص 14 .

من استئناف وظيفته في التاريخ وفقا لتوجيهات الوحي التي جسدتها السيرة العطرة للنبي صلى الله عليه وسلم .[1] هذا المعنى يشير إلى نموذج الفرد الذي ينبغي أن تتجسد معالمه في الحياة الاجتماعية للمجتمعات الإسلامية المعاصرة باعتباره إنسانا مؤهلا للتعامل الإيجابي الفعال مع تحديات التربية في هذه المجتمعات.[2]

ومن شأن الزاد الصوفي أن يرقي في الروح قدرة استشراق آفاق الما وراء التي كرستها النصوص القدسية ؛ إذ أن التمرس بمنهج التصوف والتمرس بالمعرفة فوق العقلية ، فكان حقل التصوف يشكل المضمار الوجداني الأمثل لتقمص مبادئ التوحيد وأبعادها الغيبية... وعليه فالتصوف موصول في جوهره بروح الإيمان ، إذ ركيزة الإيمان هي التوحيد والإقرار للخالق بالقدرة المطلقية .[3]

فالتصوف عند فتح الله كولن هو" عملية تصفية روح الإنسان وتطهيره وتوحده مع ذاته ، وتجاوز الزمان والمكان والوصول إلى أبعاد مجهولة، وهو الطريق الوحيد أمام كل فرد لكي يمر من الباب الذي فتحه المعراج النبوي ويصل إلى ربه ... أي هو نوع من المعراج يتناسب مع قابلية الفرد واستعداده" .[4] هذه التربية التي يضفيها التصوف على النفس الإنسانية هي مادعا إليها كولن نجد هذا التأكيد في كتابه "التلال الزمردية" فقد جاء جامعا لمعاني التصوف وأركانه ونشأة التصوف ومجموعة الصفات التي يتصف بها كل متصوف ، حتى تتربى وتتهذب نفسه وترتقي إلى معارج المعرفة الإلهية ، وقد جاء هذا الكتاب كدراسة للقلب الإنساني وحاول من خلاله الأستاذ أن يرتقي بتلك الروح أنهكتها مشاغل الدنيا وأفرغتها من محتواها ومضمونها الوجودي ، ويعيد بذلك إحيائها من جديد إحياء القلب والروح معا ويحقق التوازن بين الروحي والمادي وقد حاز هذا الكتاب على عديد تلك الصفات الحميدة التي يتصف بها المتصوف حتى يتطهر قلبه من الشوائب ويرتفع إلى مراتب راقية ويصلح نفسه .

لذا فإن مداواة هذه الذات هي ضرورية في يومنا هذا ، فلا بد من إعادة صقلها بالإيمان حتى تقوى عزيمتها وإعدادها جيدا بالتربية الإسلامية المستمدة من العقيدة الإسلامية وتؤدي فاعليتها من جديد في بناء الحضارة ، لتبني ذلك الإنسان المسئول والمؤهل للركب الحضاري ، والشرط الأساسي هو تهذيب هذه النفس وتربيتها على ما

[1] – محمد سعيد رمضان البوطي ، **فقه السيرة** ،الفصل المتعلق بأهمية دراسة السيرة النبوية ،ص15 وما بعدها.

[2] – عمر النقيب ،**النموذج القرآني للتربية** ، ب ط ،(الأصالة للنشر والتوزيع) ، ص24.

[3] – سليمان عشراتي ،**الانبعاث الحضاري**، مرجع سابق ، ص 36 -37.

[4] – فتح الله كولن ،**الموازين أو أضواء على الطريق** ،المصدر السابق ، ص 122.

يرضي الله عز وجل وكما يرى فتح الله كولن أنه على المؤمن أن يكون كثير التفكر بما هو حوله وفي الوجود وسائر الأحوال والأهوال ، لأن التفكر هو "زناد القلب ، وغذاء الروح ، وروح المعرفة ، ودم الحياة الإسلامية وروحها وضياؤها ، فإن انعدم التفكر أظلم القلب واضطربت الروح وتحولت الحياة الإسلامية إلى موات هامد"[1]. كما يجب على المؤمن أن يكون كثير المحاسبة لنفسه في عد نعم الله تعالى وعد جنايات نفسه ليدوم بذلك خوفه من الله، وللمحاسبة تأثير كبير على النفس الإنسانية ذلك لأنها تدفع به إلى أن يلج نحو أفق الإنسان الكامل.

ذلك أن "محاسبة النفس باستمرار ومعاتبتها هي من كمال الإيمان، وكل روح تستهدف أفق الإنسان الكامل، ووضعت خطتها وفقه ،هي في شعور تام بحياتها المعيشية فيقضي صاحبها دقائق عمره في مجاهدة مع نفسه، على أجل ...بل كثيرا ما يحاسب نفسه على حالاته وأفضل أطواره ويحرك ...ما في يده من مكوك لحياكة المحاسبة بين لخمة اللوم وسداه، ساعيا بهذه الحالة الروحية كحياكة نسيج حياته الرقيقة... فيعد... استعراض نواقصه وأخطاؤه ويدققها ويستقبل كل صباح ساد أبوابه للآثام، ويفتح صفحة جديدة بعزم جديد[2].

وبالتالي من خلال المحاسبة يهيئ هذا الفرد نفسه وحاله للمستقبل لهذا لا يمكن الاستغناء عن المحاسبة إطلاقا لا من حيث حياة الفرد القلبية والروحية أو اليومية العادية، لأن بالمحاسبة يمكن للفرد أن يحي ماضيه ويتذكر ما فاته وتركه أو ما فعله من آثام،فيراجع نفسه دائما حتى يحاول تصحيح ما ارتكبه والتهيؤ لفعل ما فاته أو ما يجب فعله وبالتالي يكون في الطريق الصحيح الموصل إلى الله تعالى و"الأهم من هذا تجديد عالمه الداخلي باستمرار، من حيث علاقته بالله تعالى، لا يكون إلا بعد محاسبته لنفسه محاسبة صارمة ودقيقة، ذلك لأن محتواه الذي هو فوق الزمان ومشاعره المقيدة بالزمان مرتبطان ارتباطا قويا بحياته القلبية والروحية وببقائه مستشعرا بما أنعم الله عليه من نعم بدنية "[3] .

إن من لا يحاسب نفسه ولا يستهين بها لا يلبث أن ينشغل بعيوب الآخرين دون وعي منهم؛ لا سيما إن اقترنت فكرة الأنانية الجماعية بالأنانية الشخصية عند ذلك تتعاضد احتمالية الخسران في الدنيا والآخرة وكما يقول بديع الزمان النورسي، أن الأنانية الجماعية تقوي الأنانية الفردية ؛ ولذلك فمن الممكن أن يقال أن الأنانية الجماعية آفة عظيمة تقتل وتقهر وتهلك. ومن ثم فإن سبل الوقاية من المخاطر هو المحاسبة الدائمة للنفس ومصارعتها بشكل

[1]- فتح الله كولن ،**التلال الزمردية** ،المصدر السابق ،ص40.

[2]-المصدر نفسه ،ص 39.

[3]-المصدر نفسه ،ص38.

دائم .[1] وبهذا أراد كولن تأهيل الإنسان من جديد بتلك التربية المستمدة من القرآن والسنة، وقد استند في هذا إلى التربية الإسلامية باعتبار أنها تهدف إلى بناء الشخصية بالقرآن والسنة والقدوة الطيبة وبناء شخصية الإنسان أخلاقيا ودينيا وعقليا وبهذا يكون إنسانا كاملا.

إن أبلغ مظاهر التربية الإسلامية ،التزكية "تزكية النفس"، والتزكية تعني تنمية الروح الأخلاقية ونزعات الخير وفق القاعدة القرآنية (ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها) وأبلغ ما تصل إله التزكية : تربية الوازع النفسي القائم في أعماقها [2] .لقد أعلن القرآن أن النفس الإنسانية قد ألهمت الفجور والتقوى فأوجب تزكيتها بالتربية أمانة في أعماق الوالدين والمدرسين والمسئولين عن الأجيال وأقام هذه التزكية على أساس إنساني في الأساس لا يعرف فوارق الوطن أو اللغة أو الجنس أو العقيدة : كل بني آدم من تراب . وواجب التربية الإسلامية أن تحافظ على الفطرة الإنسانية السليمة ، وأن تعمل على تنميتها وتزكيتها باستمرار خاصة مع حامل القرآن الكريم ، فالتعليم بدون تربية وتزكية تعليم ناقص .[3]

من هنا تستهدف التربية الإسلامية بناء شخصية الفرد السوي على القادر على احتمال أمانة الإنسان المستخلف في الأرض بالحق ، والقادر على التعرف على الخير والشر والعامل في سبيل إقامة المجتمع الرباني المصدر الإنساني الطابع ...هذا الفرد المسلم هو القادر على تزكية النفس وضبط الغرائز والمسئول بإرادة الحرة عن نتائج عمله وهذا الهدف الذي دعت إليه التربة الإسلامية في بناء الشخصية هو العامل الوحيد القادر على الحفاظ على القيم والعقائد ... ويدافع عن كيان الأمة ويحمل رسالتها إلى العالمين.[4]

ونجد النورسي يركز اهتمامه على تحريك الوازع الروحي لدى المسلمين في استلهام طرق الخير منها واندفاعهم إلى فعل الطاعات ، ذلك أن الجانب الروحي له أثر كبير في جعل نفس المسلم بكل طواعية تقدم على ما فيه

[1]- **موقع هركل**، 18مارس2013. بوصلة النسبية وشعور المحاسبة ، فتح الله كولن .

Ar.fgulen.com/content/wiw/92 .

[2]- أنور الجندي ،**التربية الإسلامية هي الإطار الحقيقي للتعلم**، دار الانصار،ص 16-17.

[3]- زغلول النجار ،البناء التربوي لتلميذ القرآن ، **حراء 8** ،2007،ص 13.

[4]-أنور الجنيدي ،**التربية وبناء الأجيال في ضوء الإسلام** ،ط1 (بيروت :الكتاب اللّبناني ،1975)،ص 158-159.

مصلحة العباد على خلاف ما إذا كانالوازع غالبا لدى كثير من غير المتدينين يقول:"إن إرادة مائة من الفاسقين الذين فسدت أخلاقهم وتزلزل اعتقادهم ، أصعب من إرادة ألوف من المتدينين ّ، فأهل الإسلام لا يحتاجون إلى التشويق على الحرص على الدنيا بل يحتاجون إلى تنظيم مساعيهم والتعاون والأمنية بينهم وما هي إلا بالتقوى" .[1]

لذلك لابد من الرجوع إلى العقيدة الإسلامية لنأخذ منها الطرق السليمة للتربية الصحيحة ، ونجد فتح الله كولن يقتدي ب محمد صلى الله عليه وسلم خير الأنام في التربية ،لأنه الأنموذج البشري الذي تتمثل فيه الخصال النبيلة ويمثل قمة الإيمان الحقيقي .

لقد قام الرسول صلى الله عليه وسلم بفضل الكتاب المميز ، بتربية نفوس الصحابة والسمو بها إلى المعالي ، والسمو بالإنسان إلى المرتبة اللائقة بالإنسان ، أي إرشاده إلى الطرق

المؤدية إلى مرتبة الإنسان الكامل ، " فكلما صعد وارتفع إلى المعراج فعليه أن يرتفع بها روحيا وأن يحقق لهم معراجا معنويا وروحيا في أعماق قلوبهم ، حتى لو كانت هذه الأمة في ظلال بين وفي انحراف كبير عن الخلق. ومن الخطأ أن نظن أن تربية رسول الله اقتصرت على تزكية النفوس إذا أنه أتى بنظام شامل للتربية يخاطب العقل والروح والقلب ، والحقائق القرآنية الشاملة تفعل الشيء نفسه ".[2]

هذا ما سعى كولن إليه من خلال التربية الشمولية ،كما جاءت عند سيد الأنام محمد صلى الله عليه وسلم لأنه كان مربيا لا مثيل له وقد استطاع من خلال التربية المستمرة للنفس الإنسانية وتزكيتها إلى الرقي بالإنسان إلى أعلى الدرجات من الرقي حيث نجده أهتم كثيرا بالتربية ، سواء في بيته مع زوجته وأبنائه أو مع الصحابة وغيرهم ، لهذا كانت رسالته شاملة لكل جوانب الحياة وخاصة التربية الروحية باعتبار هذه الأخيرة هي أول ما عمل الإسلام

[1]-المثنوي ،ترجمة إحسان قاسم الصالحي ،ص 274.

[2]- فتح الله كولن ، **فن التربية وحل المعضلات عند مفخرة الإنسانية صلى الله عليه وسلم** ،تر أورخان محمد علي ، ط3(القاهرة دار النيل 2005)، ص44-45.

بالدعوة إليه من خلال تثبيت كلمة الإيمان بالنفوس وتزكيتها ، ذلك أن النفس إذ تركت بدون تهذيب وتربية تكون غير متزنة ولكن بالتدريب والاستمرار والتخلق تكتسب هذه النفس أخلاقا جديدة، وهذا هو الإنسان الصالح .

لذلك" كان منهج التربية الإسلامية المستمدة من القرآن والسنة نزل مخاطب القوى الكامنة داخل الإنسان، عن طريق تعليمه عقيدة التوحيد، وتزكية وجدانه بالعبادات والتوبة والاستغفار، وغرضها من ذلك أن يجعل الإنسان المتعلم لنفسه خلقا تصدر عنه الأعمال كلها جميلة، ولتنمو شخصيته نمو كاملا وليحقق دوره في الحياة، وطريقة إلى ذلك هو فهم قوى النفس وفهم الوجدان ثم اتخاذ الوسائل اللازمة من أجل تحقيق ذلك".[1]

ولما كان مصدر هذه التربية هو الوحي من السماء، وأن نموذجها التربوي الأكمل قد جسده النبي صلى الله عليه وسلم في سيرته العطرة، وتبعه في ذلك صحابته الكرام رضي الله عنهم، فإن منهج التربية القرآنية يكون منهجا متفردا ومتميزا عن سائر المناهج التربوية التيوضعها البشر، إن في النظرية أو في تطبيقها. وإذا كانت مختلف المناهج التربوية الوضعية تتبنى فكرة "المواطن الصالح" كنموذج تربوي لها، تسعى من أجل تجسيده في الواقع، فأن المنهج القرآني يتبنى مبدأ "الإنسان الصالح" [2] . كنموذج تربوي منشود ليتجاوز بذلك الاعتبارات الأرضية المحدودة مثل الجنس،واللغة،واللون، والحدود الجغرافية والسياسية. وبهذا يكون القرآن الكريم قد حدد لنا منظورا شاملا متكاملا يستغرق مختلف الأبعاد التي تتشكل منها شخصية الإنسان، بل المجال الذي تمتد فيه حياة الإنسان من حيث هي حياة تستغرق الحياة الدنيا والآخرة معا .[3]

وبهذا فأن التربية الروحية هي السبيل الوحيد لإعادة اصلاح الفرد ،بتكوينه واعداده بمجموعة القيم الروحية والأخلاقية التي تجعل منه انسانا صالحا ومتميزا عن غيره ،وبهذه التربية يصلح الفرد نفسه ويكتمل صرحه الروحي ، ليتجه بعد ذلك إلى اصلاح امته وابراز فاعليته في هذه الحضارة ،فيسموا بها الى معارج التطور والازدهار كما يسموا بروحه إلى معارج المعرفة الإلاهية ،ويحقق ذلك الكمال في نفسه .

[1]- سمية محمد علي موسى حجازي ،**التربية الوجدانية في الإسلام**، (رسالة دكتوراه في الأصول الإسلامية للتربية ،قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، جامعة أم القرى) ،ص 2-3.

[2]-محمد قطب، ، **منهج التربية الإسلامية** ،ج1، ب ط (بيروت: دار الشروق، 1982)، ص14.

[3]-عمر النقيب ،**النموذج القرآني للتربية** ،مرجع سابق ،ص 28.

المبحث الثالث : مظاهر التكامل في المنهج التربوي عند فتح الله كولن:

إن العصر الذي نعيش فيه اليوم جعلنا نبتلى بعالم الأشياء والماديات مما جعل هذا الأخير يطغى على الجانب الروحي ويفقد الإنسان شعوره بالسعادة والطمأنينة ،وكلما زاد الجانب المادي وتقدم هذا العالم الخارجي تراجع الجانب الروحي والداخلي للإنسان هذا الصراع الذي يعيشه الإنسان بين الثنائيات والتناقضات ، والكآبة التي تختلجه هذا ما جعل فتح الله كولن غلى إعادة التوازن في نفسه وفي الإنسانية ككل.

لقد أغرقت المدنية المعاصرة في فصل الإنسان عن جانبه الروحي ،وحصرت نظرتها له في الجانب المادي ،بل إن الفلسفة قد جعلت الكيان الإنساني مجرد مادة ،وعلى أساس ذلك بنت فلسفتها المرتبطة بالإنسان في كل مجال بهدف واحد وهو اشباع رغباته المادية ...وظلت فلسفة التربية منحصرة في الإجابة عن أسئلة الجسد وكيفية اشباع رغباته التي لم يعد لها حد ،وصار الأنسان من هذه الزاوية مجرد وسيلة ،تستهلك ماطوره التقدم الصناعي من حصيلة تستجيب لهذا الجانب .[1]

وهذه الإصابة التي اخلت بالروح ،والانفصال عن القيم الأخلاقية تحت تأثير العصرنة والمعرفة ،التي تلقيناها من غيرنا وبالخصوص الحضارة الغربية فقد خلفت في أنفسنا ترسبات وسلبيات كانت حكرا على أمتنا ، لذا لابد لنا من ضرورة تجديد أنفسنا بالتربية وتطهيرها من هذه الشوائب . "ولا يكاد المتخلق يوفي هذا التمرين التطهيري المرتب والمنسق حقه ، ينفتح له باب تحصيل التكامل المادي والروحي لفطرة الإنسان هذا التكامل الذي تهيؤه لاكتساب القدرة على الاستقلال على النمط المعرفي المتداول ؛ ذلك أنه إذا انتفع باستغراقه في العمل الشرعي ، وذهبت عنه العوائق المعرفية المترسبة ، ثم استرجع توازنه المادي الروحي فإنه يستعد لتلقي معرفة متكاملة كما لو كانت قد انطوت عنه آثار النمط المعرفي المترسب كما لو كانت أسباب المعرفة الجديدة مطوية بالأصالة فيه ".[2]

إن"الشخصية التي يحتاج إليها شعبنا أمس الحاجة هي شخصية الإنسان المخلص المتحمس المتوازن الذي

[1]-محمد جكيب ،**أشواق النهضة والإنبعاث** ،المرجع السابق ،ص293.

[2]-طه عبد الرحمان ،**سؤال الاخلاق** ،ط1(المغرب :المركز الثقافي العربي ،2000)،ص 110.

يحركه الشعور والإدراك والمسؤولية ويهيمن على تصرفاته وأعماله التفكير في الأيام القادمة في خططه وبرامجه بقدر التفكير في ضرورات الحاضر، شخصية مهندس الفكر والروح ، المنفتح على الوجود بقله ، العامر عقله شعور العلم ، المقتدر على تجديد ذاته كرة أخرى في كل آن ، المتتبع للنظام في كل وقت ، والمصلح لتخريب الآخر في كل لحظة "[1] .

ولهذا " فالمقاربة الثقافية والحضارية لدى كولن ،حاضرة بقوة لتخليص الإنسان من قبضة الطين وجعله يحبا وينعم بنفخة الروح ...

أنّ نفخة الروح في الهيكل الطيني هي ماجعل لآدم اعتبارات خاصة ،إسجاد الملائكة ،والتكريم والتفضيل ،والأستخلاف والتسخير ،والشهادة بالحق ،وحمل الأمانة ،وعمارة الأرض ،وما إلى ذلك ،وتلك أصول ومبادئ من رحمها أو على صرحها تصاغ الثقافة وتبنى الحضارة وتنشأ وتشاد العلوم والمعارف " .[2]

ونجد كولن" فمثلما اشتهر بموازنته بين العقل والقلب ،فقد فعل ذلك بين الجسم والروح ، لإدراكه أن الله خلق الجسم من تراب ونفخ فيه من روحه، وبالتالي لكي يكون إنسانا ويعيش سعيدا في الدنيا ويفوز في الآخرة لابد من أن يعطي لكل بعد زاده وحاجته" . [3]. كما قال الله تعالى:(وتزودوا فإن خير الزاد التقوى)*

لذلك فإن الأمر(وتزودوا) يقصد به الزاد المادي، أما التقوى فمن الواضح أنه زاد الروح .هذا هو التوازن الإسلامي، أما ممارسات المسلمين فقد ظلت نسبية ، غير أن العلماء العاملين ظلوا يملكون موازين حساسة في مثل هده الثنائيات، وعلى رأس هؤلاء فتح الله كولن كبير مجددي هذا العصر. ولما كان العصر ذا طابع مادي، فإن معظم المسلمين فضلا عن غيرهم قد اعتنوا بالجسم وانشغلوا بإشباع غرائزه،وتلبية حاجاته، وأغفلوا تماما أشواق الروح، ومن هنا جاء تصدي كولن لهذه القضية وعنايته بها.[4]

*القرآن الكريم :سورة البقرة ،آية 197.

[1]–فتح الله كولن ،**ونحن نقيم صرح الروح** ،المصدر السابق ،ص 55.

[2]–سعيد شبار،الأستاذ فتح الله كولن ومشروع تحريك الهمم نحو القمم مدارج إنسانية وسننية في الإصلاح ، **حراء 42**،ص 45.

[3]– أنظر :عبد الرحمن السيوطي"أسباب النزول" ،ص57.

[4]– **حراء**: فلسفة البناء الحضاري عند مالك بن نبي وفتح الله كولن ، مرجع سابق ،ص234 .

ومنه فإن التوازن بين الروحي والمادي هو من اللوازم الأساسية في بناء ذات الإنسان حتى يكون الإنسان كاملا ، وقد راعى كولن هذا التوازن في منهجه التربوي بل جعله

كشرط أساسي للإنسان الكامل ذلك الإنسان الذي كتمل في باقي الجوانب وتكتمل فيه الثنائيات وبالتالي تجاوز ذلك الصراع القائم بينهما ، وهو في هذا يقتدي بخير الخلق

محمد صلى الله عليه وسلم ،فقد عمل بتعاليم الدين الإسلامي التي جاء بها من عند الله عز وجل، فوازن بهذا بين مطالب الحياة الإنسانية من اكل وشرب ومشاغل الدنيا ومطالب جسده ،وبين مطالبه الروحية عبادة الله وتزكية الأخلاق وبين مطالبه الفكرية والعقلية من حب العلم والمعرفة وهذا التكامل الذي حققه في حياته وفي حياة الآخرين هو مايجب أن نعمل به نحن اليوم ،فنحاول ان نأخذ بهذه الطريقة من أجل اصلاح ذواتنا من جديد.

لقد " وازن الإسلام بين هذه المطالب كلها في اتساق لا طغيان فيه لجانب على جانب، بل أكد على ذلك بالنهي والغلو من الإفراط، كما نهى عن التفريط والإهمال وأمر بالتوسط والاعتدال في جميع الأحوال، ولم تأت الشريعة إلا بتنظيم تحقيق تلك المطالب ، وبيان حدودها التي لا تتصادم مع فطرة الإنسان ووظيفته التي خلق من أجلها، ألا وهي عبادة الله وعمارة الأرض بالنافع والصالح، فأباحت الشريعة لكل شيء فيه منفعة راجحة للإنسان، ونهت عن كل شيء فيه مفسدة ومضرة على حياة الإنسان أو عقله أو ماله أو جسده ".[1]

وتحدث كولن عن" أهمية القلب والروح ، وأن الشخص لا يكون إنسانا بدونهما ، فبالروح يحيا وبالروح يطوي الزمن ، إذ يربط بين الحاضر والماضي والمستقبل ويشعر بالطمأنينة ويؤدي جميع واجباته نحو الخالق والمخلوق".[2]

[1]-.**شبكة الألوكة**: التوازن بين حاجات الروح ومطالب الجسد

www.alukah.net.

[2]-فتح الله كولن ،**الموازين أو أضواء على الطريق** ،المصدر السابق ،ص 33-35.

إن الإنسان الكامل والمتوازن الذي يريده كولن ، هو إنسان يستطيع أن يوفق بين مشاعره الداخلية و الخارجة ، ويوازن بينهما و بين عالم الروح وعالم المادة ، من اجل الإرتقاء إلى الآخرة ذلك أن العصر الذي نعيشه اليوم هو عصر المادة ، لذا فمن الواجب على الإنسان الجديد عدم الانشغال بالمادة فقط ، و أن يسعى إلى تحقيق ذلك التوازن في نفسه بين الجانبين المادي والروحي معا حتى لا يحدث خلل في الإنسان ، لذلك يقول كولن: "الحياة الحقيقة هي الحياة التي تنتشر فيها الحياة الروحية والجسد جنبا إلى جنب مثل هذه الحياة تكون بمثابة البذرة التي تتحول إلى سنبلة في هذه الحياة ثم إلى سنابل متعددة وعناقيد في حياة الفرد ".[1]

"... لقد أودعت لنا الحياة الحقيقة كأمانة منذ ولادتنا متعانقة مع الحياة الحيوانية لكي نقوم بتنميتها ورعايتها وستبقى هذه الأمانة في عدتنا حتى انقطاع العلاقة بين الروح والبدن. [2]ويفلسف العبادة بأمر جليل ذي صلة بالعلاقة بين الروح والجسد " فالعبادة هي عملية إنماء الجوهر الملائكي الموجود في روح الإنسان لكي يكون أهلا للجنة ، وعملية السيطرة على نزعاته الحيوانية".[3]

يعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حياة الروح [4] ، أما الصلاة فهي ضوء الروح نور الطريق [5] ، وأما الدعاء فهو"غذاء الروح ويجب إعطاء هذا الغذاء للروح دون انقطاع ".[6]

ويربط كل فلاح ونجاح بإطلاق الروح وتحريره من نير الحسم، ولكن ليس على الطريقة المسيحية والبوذية والهندوسية، بل والتوازن الذي يقوم على إشباع رغبات الجسم من الحلال وبدون إسراف، وبالتالي يكون التوازن حاضرا، ويستشرف المستقبل الإسلامي المشرق من هذه الزاوية [7]، إذا تعالى المسلمون "على النفس والجسمانية فأداموا حياتهم حسب أفق القلب والروح ."[8]

---

[1]- المصدر نفسه ،ص 204.

[2]- فتح الله كولن ،**الموازين أو أضواء على الطريق** ،المصدر نفسه ،ص156.

[3]-المصدر نفسه ،ص 209.

[4]-المصدر نفسه ،ص 263.

[5]-المصدر نفسه ،ص 267.

[6]-المصدر نفسه ،ص 272.

[7]**– حراء**:فتح الله كولن ،المصدر السابق ،ص 235.

[8]-فتح الله كولن ،**ونحن نبني حضارتنا** ،المصدر السابق ،ص 109.

وشرط ابتعاد المؤمن عن سطحية الارتباط بالجسم وبمطالبه، هو أن يكون:" ثاقب النظر ، متفتح البصيرة ، يقظ الروح والأحاسيس مرتبط بالله بفكره ، وتدبره ".[1] ومن البديهيات أن الجسم آت من تراب الأرض فيكون ذا منشأ دنيوي ، بينما جاءت الروح من وراء عالم المادة، وسيكتب لها الخلود الحياة فتكون ذات صلة بالآخرة، وهذا ينقلنا إلى العلاقة بين الدنيا والآخرة.[2]

إن "الحياة الحقيقية هي حياة القلب، والإنسان الذي يحيا حياة القلب يصبح كيانا فوق الزمن ويستطيع دق أبواب الماضي والمستقبل ويراهما وجهين لعملة واحدة يمكن فتحها، فمثل هذا الإنسان لايأبه بآلام الماضي ولا بتهديدات المستقبل.[3] ومنه فإنّ "إنسانية الإنسان لا ترتبط بجسده المادي والفاني، بل هي في روحه المشتاق إلى الخلود، وهذا هو السبب الكامن وراء عدم وصوله إلى الإشباع والرضا أبدا عندما يعامل وكأنه جسد فقط .[4]

وقد حذر كولن من الإفراط و التفريط في أحد الطرفين، فالإنسان الجديد لابد أن يشعر بالموازنة الحقيقية، لذلك يجب أن يحافظ على نفسه من الضربات المهلكة، فعليه الاهتمام بالجانب الدنيوي ويهتم لها من أجل البقاء فيه وإعطاء الأهمية للجانب الروحي للعيش فيه فيما بعد.[5]

فالإنسان الحقيقي هو الذي يتميز بالوسطية والاعتدال،و الهدف الحقيقي له هو الذي تكون عليه الحياة الدنيوية والحياة الأخروية معا ولذلك فالمجتمعات الحديثة والمعاصرة "تتميز بجانب واحد فقط دون جانب آخر، ففقدت التوازن بين الإطار الداخلي والخارجي للإنسان المعاصر فقد أصبح الإنسان يعيش فقط في اطاره الأرضي، فابتعد عن السماء كل البعد لذلك كان من واجب الإنسان المسلم الحقيقي هو العيش في الأرض والسماء مع، أو كما يسميها هو "بنفخة الطين ونفخة الروح" من أجل بناء أمجاد عريقة تؤسس كيانه

[1]-فتح الله كولن ،**ترانيم روح وأشجان قلب** ، المصدر السابق ،ص 22.(بتصرف)

[2]-حراء ،المصدر نفسه ،ص235.

[3]-فتح الله كولن ،**الموازين أو أضواء على الطريق** ،المصدر السابق ،ص 26-27.

[4]-المصدر نفسه ،ص 75.76.

[5]-فتح الله كولن ،**أسئلة العصر المحيرة** ،المصدر السابق ،ص 232.

وتمجد حضارته الأصلية ،لذا فالاهتمام بجانب دون جانب آخر يجعل من الإنسان يقف في نصف الطريق" .[1] لذلك فالإسلام عنده يتميز ببعدين هما البعد الروحي الداخلي والبعد المادي الخارجي، فإذا أحسن الإنسان استغلالهما وتوجيههما ومن أجل آداء مهام أجسن حتى في العبادات في الإسلام تتميز بذات البعدين فلا يمكن الفصل بينهما[2].

وعليه "الإنسان إنسان بقدر بعده عن الأشياء القذرة، أما من كان قلبه تحت سيطرة المشاعر الخسيسة وروحه تحت قبضة شهواته فهو وإن بدا إنسانا في مظهره فهناك شكوك حول حقيقته الإنسانية.ويعرف الجميع ما يتعلق بالتربية البدنية، ولكن ما يعرف قيمة التربية الفكرية والعاطفية التي هي الأصل قليل جدا ، بينما ينشأ في التربية الأولى إنسان الجسد والعضلات وينشأ في الثانية إنسان روح ومعنى" .[3]

و "إنّ من يعيش لجسده ولملذات بدنه ،لايستمع لصوت روحه ووجدانه ،سيقضي حياة فارغة لامعنى لها ،ولن يجني أبدا النتائج التي يجنيها من نظم حياته في سبيل مرضاة الله تعالى ".[4]

"وهناك علاقة تساند وتنظيم وانضاج بين عمل الفرد وسلوكه وبين حياته الحيوانية، ونستطيع أن نسمي هذه العلاقة أنها علاقة خير على عكس "الدائرة المفرغة "،فكما ينعكس سلوك الإنسان المتسم بالعزم والإصرار والثبات على عالمه الداخلي وينوره ، كذلك يقوم الوجدان المتنور للإنسان بشحذ إرادته وعزيمته وبفتح أمامه آفاقا جديدة. [5]

وعليه فإن "كل امة اهتمت بأجيالها الشابة ارتقت ،وكل امة شبابها لتيار الشهوات عانت نتيجة اهمالها هذا معاناة كبيرة ودفعت ثمنه غاليا ،ومانعانيه اليوم من فساد منتشر وتفسخ مستمر في أجيالنا فهو نتيجة طبيعية لأهمالنا ،أجل! بينما كانت رؤوسنا تتجول فوق السحب، لم نشعر بالثعابين السامة التي تسللت من بين أرجلنا إلى مخادعنا ،وهكذا هيأنا وضعنا الحالي بأيدينا .[6]

[1]–طه عبد الرحمان ،**روح الحداثة** ،المدخل لتأسيس الحداثة الإسلامية ،ط1 (الدار البيضاء :المركز الثقافي العربي ،1986) ،ص 87-88.

[2]–عبد الله أبو سليمان ،**أزمة العقل المسلم** ،ط1(السعودية :الدار السعودية ،1971) ،ص 175.

[3]–فتح الله كولن ،**الموازين أو أضواء على الطريق** ،المصدر السابق ،ص 77.

[4]–فتح الله كولن ،**النور الخالد** ،المصدر السابق ،ص194.

[5]–المصدر نفسه ،ص27.

[6]–فتح الله كولن ،**الموازين أو أضواء على الطريق** ،المصدر نفسه ،ص100.

وبهذا استطاع كولن تحقيق هذا التوازن بين الروحي أو المعنوي والجسمي أو المادي ، في النفس الإنسانية ، فيكون الإنسان متزنا في نفسه متكاملا في جوانبه ،ليستطيع أن يواصل مسيرته الحضارية ،من خلال الإصلاح والتغيير فينطلق من التغيير في نفسه وتزكيتها وتهذيبها بالتربية الروحية السليمة ، ويتجه بذلك ألى اصلاح مجتمعه وحضارته ،وهذا هو الإنسان الجديد كما يسميه فتح الله كولن ذلك الإنسان الذي يبني صرحه الروحي ويشيد حضارته ويبدع فيها من جديد ،وبهذا تمكن كولن من اعادة قيمة الإنسانية من خلال اهتمامه بالجانب الروحي الذي به يكتمل الفرد و يصلح الروح الذي انهكتها مشاغل الدنيا ومتاعبها وبين أهميتها في حياة الإنسان ويعيد لهذه الروح مكتنتها من جديد.

نتائج الفصل الثاني :

لقد بينا من خلال هذه العناصر أن التربية الروحية هي السبيل لبناء الانسان عند فتح الله كولن من أجل الإرتقاء بالإنسان ،لذلك سعى من خلال هذا الى اعادة صياغة الإنسان من جديد ليساهم في الحراك الحضاري وقد توصلنا من خلال هذا الى مجموعة من النتائج اهمها :

– التصوف مرتبط بالشريعة عند فتح الله كولن ذلك أن كلاهما مصدر ديني واحد ،بالرغم من تعدد المعاني والألفاظ للتصوف وبهذا استطاع تجاوز الاصراع بين علماء الكلام واهل الفقه .

–سعى فتح الله كولن من خلال التصوف الى احياء القلب والروح من جديد والارتقاء بهما الى معارج المعرفة ،وبهذا كان تصوفه جتماعيا بالدرجة الأولى وبناءا ،منفتحا المجتمع و سعى من خلاله الى خدمة الإنسانية تاركا وراءه الزهد والانعزال عن الناس .

–دعا كولن الى التصوف الاجتماعي وهو بهذا يقتدي بمفخرة الانسانية محمد صلى الله عليه وسلم في تربيته للصحابة ،فنذر كولن نفسه لخدمة الانسانية وتربيتها .

–التربية الروحية التي تلقاها كولن في صغره انعكست ايجابا عليه في اتخاذه المنهج الامثل لبناء الانسان، وبهذا جعل جل اهتماماته وكتاباته على التربية .

–العودة الى العقيدة الاسلامية في اتخاذ المنهج السليم هو ضرورة لازمة لاعادة صياغة الانسان المسلم وصقله بالايمان حتى يبني حضارته .

–استطاع كولن تحقيق التكامل في المنهج الذي سلكه وفي تحقيق ذلك التوازن بين الروحي والمادي وبهذا التاسيس للانسان الكامل الذي يسعى الى مواكبة التطور الحضاري، ومن ثم أعادة للانسان جانبه الروحي الذي انهكته مشاغل الدنيا .

الفصل الثالث: آفاق التربية عند فتح الله كولن من خلال مشروع الخدمة

تمهيد

1- التجليات على مستوى الانسان

أولا: حركة الخدمة

ثانيا: دور حركة الخدمة في بناء الانسان الجديد

المبحث الثاني: التجليات على مستوى المجتمع

أولا: اصلاح التربية والتعليم

ثانيا: مركزية التربية والتعليم

المبحث الثالث: التجليات على المستوى الحضاري

1-بناء حضارة الرشد

نتائج الفصل

الفصل الثالث: آفاق التربية عند فتح الله كولن من خلال مشروع الخدمة

تمهيد

من خلال ما تطرقنا إليه في الفصل الثاني والذي كان بمثابة التنظير الذي خطه فتح الله كولن وحاول من خلاله أن يوضح السبيل الي يتخذه كل واحد فينا من اجل اصلاح الروح وإعادة احيائها من جديد من خلال التربية الروحية واعتمادها كمنهج أساسي في بناء الانسان، ليأتي لاحقا إلى محاولة إنزال هذه التنظيرات إلى ارض الواقع وجعلها حقيقة ملموسة. هذا ما جعله يؤسس لمشروع عالمي يتجسد في حركة الخدمة والذي سعى من خلاله إلى اصلاح الانسان والذي بدوره يصلح المجتمع والحضارة ككل، هذا ما دفعنا إلى طرح عدة تساؤلات جاءت على النحو التالي: **فيما تتمثل حركة الخدمة؟ وماهي الأهداف التي تسعى إليها؟ وكيف ساهمت في بناء الانسان الذي دعى إليه كولن؟ وماهي الأهمية التي تحتلها التربية والتعليم في مشروع الخدمة؟ وما البديل الحضاري الذي صاغه فتح الله كولن بدل النموذج السائد؟.**

المبحث الأول : التجليات على مستوى الانسان

1- حركة الخدمة:

الخدمة أو " هزمت" حسب التعبير التركي من أنجع التجارب التي ترتكز على فاعلية الحركية، وهي تجربة نموذجية جديرة بالاهتمام والدراسة، وجديرة بأن يتخذ أبو الحركة الروحي ومؤسسها الفعلي فتح الله كولن قدوة في مجال الإصلاح وبناء رصيد من العمل الايجابي[1].

إن الخدمة ليست مجرد تيار حركي، ولا مجرد تيار فكري نجح في تفعيل رؤيته الفكرية، بل هو أكبر من ذلك بكثير، فالخدمة في الوقت الراهن نمط حياة وأسلوب عيش ينخرط فيه العديد من فئات المجتمع، من أجل مصلحة المجموع، فهي وعي جمعي إيجابي أخذ في الانتشار بل هو تيار عالمي لأنها منفتحة على العالم كله من خلال أنشطة كبيرة أهمها التربية والتعليم؛ تربية تقوم على عنصر مركزي هو نشر القيم الإنسانية السامية، المرتكزة على التسامح و احترام إنسانية الانسا، واحترام المحيط الذي يعيش فيه، وهي لا تدخر جهدا بفضل الحاح فتح الله كولن المستمر من أجل غرس هذه القيم، وإيجاد جيل انساني جديد يعيد التوازن للعالم[2] .

ومنه فإن " منهج خدمة فتح الله كولن يعد فلسفة انفتحت على اجتهادات بنائية كثيرة، إذ التفت كولن إلى سجل وطنه مستلهما همّة الاسلاف الافاضل من بني عثمان ،آخذا في الإعتبار شتى المنجزات التي حققوها كاملة و جزئيا ، وتحسس الأماني التي تاقت إليها الأجيال وطمح إليها الرجال المصلحون، فتبناها وأضاف إليها ماهدته إليه عبقريته التأطيرية من استشرافات وتفتيقات في مجال النهضة، ثم انبرى يصنع الفجر، وينسج الملحمة من

[1] - **حراء**، مرجع سابق، ص 58.

[2] - **حراء**، المرجع السابق، ص58.

خلال ما ارسى من مجتمعات تنويرية، وما ركب من مرافق الخدمة، وما أقام من شبكات تأثيث متعددة الاداءات، فاسحا الطريق في وجه الطاقات الخيرية لتباشر عهدا ميمونا من العطاء والاثمار والإحسان"[1] .لذلك نجده يؤمن" ايمانا جازما أن لافائدة من علم مجرد عن العمل والانتشار في الأرض ابتغاء الإصلاح والتغيير نحو الأفضل، ولا فكر بدون حركة، حركة التغلغل في كيان المجتمع، والتسلل إلى مشاربه قصد فهم آفاقه والاخذ بأيديهم نحو حياة الكرامة والعز والأمان والإيمان[2].

وكثيرا ما نوه فتح الله كولن أن كل عناصر الكينونة البشرية، يجب ان تتضافر وتتجانس فيما بينها قصد استكمال كل عناصر الحياة الحقة، فالفكر في خدمة القلب، والقلب في خدمة الروح والوجدان، والفكر والعقل والقلب جميعا في خدمة الحركة[3].فالحركة والحركية تحتاج دوما الى مثل هذا الانسجام والتناغم بين كل هذه المكونات حتى يتحقق ذلك التوازن الذاتي المنشود في الانسان، لذلك يقول فتح الله كولن" أن حركية حياتنا الدعوية والفكرية هي حياتنا الروحية في حال لايمكن به فصل حياتنا الروحية عن فكرنا الديني، فقد تحقق كل صراع من أجل الوجود والحضور باللجوء إلى المعنى والروح الإسلامية"[4].

لهذا فحركة فتح الله كولن ايمانية راقية، تجمع بين العلم الذي يوفر الدليل على ضرورة التعامل الأحسن مع الناس، وبين الإخلاص الذي يوفر الدافعية للاستمرار والصبر والتفاني والتضحية في هذا الطريق مع مايقتضيه ذلك من مواجهة الاساءة بالإحسان، والاخطاء بالصفح والمقاطعة بالوصل، ابتغاء وجه الله ورغبة في نيل رضاه ورحمته وجنته[5].

---

[1] – سليمان عشراتي، **الانبعاث الحضاري في فكر فتح الله كولن**، مرجع سابق، ص 156، 157.

[2] – **نسمات** ،مرجع سابق ،ص20.

[3] – المرجع نفسه، ص21.

[4] – فتح الله كولن، **ونحن نقيم صرح الروح**،المصدر السابق ،99.

[5] –فؤلد البنا ،مرجع سابق ،ص 211.

* القرآن الكريم :سورة الكهف ،الآية 19.

لقد انطلق كولن من قوله تعالى :" **وليتلطف**" * ، ليكون لهذا التلطف تجليات إيجابية كثيرة على جوانب الدعوة والحركة، سواء من جهة التخفي والهمس، أو من جهة اتخاذ الوسائل اللطيفة والهادئة والمرنة وغير المستفزة للناس[1] .

وبهذا هيأ كولن الشروط التي تستقطب الأفواج والطوابير من أولى المحظوظية ، ليحققوا معنى الذات الفاعلة، ويعرفوا كنه الوجود الحق، ويتذوقوا الشهد الذي تولده رهانات الخدمة وينتجه البذل (الجهدي والمالي في سبيل الله)، لقد شق كولن طريقا سيارا يتسابق فيه أهل اليسار والوسع، فيكتبون لأنفسهم في سجل الاخيار الخيريين الذين اختاروا ان يستثمروا في حقل مثمر، فيقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم[2].

وهو مانتج عنه في الأخير ظهور جيل من الشباب المتحمسين ذوي الشخصيات الفاعلة في المجتمع، والمتفاعلة مع قضاياه والمنفعلة بأناته ومعاناته، إنه جيل الخدمة كما أصر ونظر له كولن في جل كتاباته، وكما جسدها في الواقع نماذج حية، ومؤسسات حية فاعلة تعمل كخلايا النحل، بتقديم اغلى ما لديها من عطاوات وتضحيات ومجهودات تروم إعادة بناء المجتمع على أحسن صورة [3]، هذا الأخير تسوده قيم الإسلام انطلاقا من التوحيد والايمان والعبادة والسمو الروحي مرورا بتقديم مجموعة من الخدمات في كل الميادين سواء الاجتماعية أو الاقتصادية والتعليمية، لتفتح في الأخير المدارس التي تكون النشئ وتقدم العلم والمعرفة، وبالتالي تكون الأطر العليا المؤهلة لقيادة المجتمع، وفي هذا السياق يقول كولن " ونحن حملنا على عاتقنا مسؤولية بث روح جديدة في دنيانا مشبعة بالأيمان، وحب الانسان والحركية، وتجهيز المعطيات... ولا شك أن انجاز ماتمليه هذه المسؤولية، مرتبط ارتباطا وثيقا بأبطال يصونون مصير الوطن ويحمون تاريخ انسانيتنا ودينه واعرافه وتقاليده ومقدساته كلها، ابطال طافحين بحب العلم،منشدين إلى الإعمار والإنشاء ،متنديين أخلص من الخلص ،محبين للشعب مرابطين أبدا على آداء واجباتهم بشعور

[1] – انظر: **أضواء قرآنية في سماء الوجدان**، ص148.

[2] – سليمان عشراتي، **الانبعاث الحضاري**، مرجع سابق، 158.

[3] – **نسمات** ،مرجع سابق ،ص 21.

المسؤولية."[1]، فهؤلاء وجهودهم ستهيمن افكارنا وهذه المفاهيم على حياة شعبنا ويسعى كل فرد إلى نذر نفسه لخدمة الإنسانية."فالشعور باخلاق المسؤولية هي من أهم الوسائل التي تحقق البناء للأمة الإسلامية المعاصرة، ولما كان السكون والجمود الفكري موتا وانحلالا واللامسؤولية في الحركة فلا مفر منه من ضبط التصورات المسؤولة في صدق كينونة الإنسان الجديد وحكم وجود الإرادة من أجل تكوين نهضة عالمية ثانية، وهذا لن يتأتى إلا بالعودة إلى الجذور الروحية" [2].

بهذه الفعالية استطاع أهل الخدمة التفوق وذلك" بسبب التوسع الأفقي والعمق الرأسي في هذه الخدمات، حيث خاضو كل مجالات الخدمة، وجمعوا في كل مجال منها بين الإخلاص الدعوي والاتقان المهني، لذلك تسابق الناس على الاستفادة من خدماتهم"[3].وإن الأساس في هذه الفاعلية التي اتصف بها أهل الخدمة هي اليقين بأن الخدمة هي جوهر العبودية التي خلق من أجلها هذا الانسان، هذا ما جعلهم يتفرقون على غيرهم[4]، لذلك ظل فتح الله كولن يوصيهم بأهمية" الاستجابة للحق في خدمة الخلق وظل بحثهم على استحضار هذه النية، وبهذا جعلها الفاصل بين " من يهدف إلى خدمة الإنسان وبين حياة المتوحشين البدائيين المملوءة بكل الرغبات الجامحة"[5] .

لذلك يرى كولن أن الخدمة هي الطريق الوحيد الذي به تستعيد الأمة امجادها من جديد وتحقق بذلك التطور الحضاري المنشود " واستطاع ففتح الله كولن خلال فكرة الخدمة التغلغل في عمق المجتمع دون ان يكون للحواجز الطبقية والفكرية والأيديولوجية والسياسية أي تأثير، أو أن تكون حائلا يمنع الناس من الإقتناع برؤيته،لذلك

[1] – انظر: إبراهيم البيومي غانم وآخرون، التقرير الختامي لإشغال المؤتمر الدولي" **مستقبل الإصلاح في العالم الإسلامي: خبرات مقارنة مع حركة فتح الله كولن التركية**، جامعة الدول العربية، 19-21 أكتوبر 2009، القاهرة.

[2] – فتح الله كولن، **ونحن نقيم صرح الروح**، المصدر السابق، ص90.

[3] – فؤاد البنا ،المرجع السابق ،ص124.

[4] – انظر: فؤاد البنا، المرجع نفسه، ص 124.

[5] – فتح الله كولن ، **الموازين أو أضواء على الطريق**، المصدر السابق، ص131.

فالخدمة اليوم مزيج من الناس والرؤى تلتقي عند فكرة الخدمة وروحها"[1]، "فكتل الجماهير التي تستند إليها حركة فتح الله كولن ليست طبقة معزولة ... سياسيا أو اجتماعيا او اقتصاديا عن المجتمع، بل تكتسب التأييد والعون من الفئات والجماهير المختلفة الريفية منها أو الحضارية ."[2]

2/ حركة الخدمة ودورها في بناء الانسان الجديد:

لقد أدرك فتح الله كولن منذ وقت مبكر أن اكبر مشكل يواجه المجتمعات السلامية، بل العالم كله هو مشكل "الانسان الصالح" الذي يتحرك حركة متوازنة ومنسجمة مع مكونات الوجود والمس بإحساسه المرهف وروحانيته العالية، أن المشكلة تكمن في الانسان، وأن حضارة المجتمع الصالح متصلة بصلاح الانسان، وأن الحضارة الإسلامية كانت قادرة على العطاء والابداع عندما كانت تتوفر على على نماذج بشرية مرهفة الحس روحانية التطلع، مشدودة الى الآفاق العالية " الانسان كائن عاجز بحد ذاته. ولكنه تخفى عن النظر حقيقة واضحة هو انه يبدي مقدرة كبيرة عندما يستند الى صاحب القدرة اللانهائية. أجل عندما يستند الى صحب القدرة اللانهائية =، ينقلب من قطرة إلى سيل، ومن ذرة إلى شمس، ومن متسول إلى سلطان"[3].

فبعد معرفة فتح الله كولن لأزمة التربية والتعليم في العالم الإسلامي، وما أفرزته من انعكاسات وخيمة على العالم الإسلامي في مختلف الميادين من تخلف اقتصادي واجتماعي وغياب العالم الإسلامي في المحافل الدولية...والمعضلة الكبرى في عدم تشخيص امراض الأمة، لذا نجد مشروعه متمثل في إعادة بعث التعليم والتربية وفق المناهج الإسلامية، والبداية تكون عن طريق بناء الانسان الجديد، الذي يعي جميع قيمه الإسلامية وينشئ ذات على أساس الأخلاق والفضيلة التي تجعل من الانسان مثاليا، ومن جهة أخرى يحتضن الوجود بقلبه الواسع ويسعى

[1] -محمد جكيب، **أشواق النهضة والانبعاث**، مرجع سابق، ص273.

[2] -محمد أنس اركنه ،مرجع سابق ،ص 97-98.

[3] - محمد جكيب، التغيير الناجح لمحات من المنجز في رؤية الأستاذ فتح الله كولن، **حراء 42**، ص59.

دائما من أجل إسعاد الآخرين[1].لأجل ذلك نذر نفسه للعلم لتفعيل مشروع اصلاح تربوي وصياغته صياغة صالحة ليخرج منه نموذج الإنسان المسلم المثالي المتمسك بجذوره الروحية ،الموفق بين القلب والعقل والسلوك ،الواقف نفسه لخدمة الإنسانية ،كسبا لمرضاة الله ،ايمانا منه بأن هذه هي رسالة الإسلام الحقيقية .[2]

إن شباب الخدمة هم الذين يقومون بهذه المهمة ويتولون مسؤولية خدمة الانسانية ، واعداد الاجيال للمستقبل ، ومن ثم يعلو في كل إنسان حس المسؤولية ونذر النفس لخدمة المجتمع فتبرز قيم التعاون والتبادل بين الناس .لذلك جاءت حركة الخدمة لتجسد هذه القيم ، وقد تمكنت بفضل جهودها من تبني نموذج بشري كامل و" في مقال فتح الله كولن بعنوان" **حركة نماذجها من ذاتها**" ترجم إلى اللغة العربية(في سنة 2008)، نلاحظ ان فتح الله كولن يلفت الانتباه إلى طبيعة النموذج الإنساني الذي يؤثث "الخدمة" التي استطاعت أثناء شق طريقها من تبني نموذجا بشريا في رحمها، لقد تكون هذه الانسان في رحم ولادة هي رحم إسلامية منطلقا وقلبا وقالبا، وفي رحم مرتبطة بالخالق وبالاسلام وبالقرآن والسنة وبالتاريخ، ولذلك استحقت هذه النماذج البشرية"[3] "صفة الانسان الجديد"[4].

لقد أشار كولن إلى هذه الحركة القوية التي نشأت في خضم ورحم الخدمة، والتي انطلقت نحو آفاق بعيدة تحمل في صميمها العمل والحركية الدائمة وتحمل مجموعة القيم الإنسانية تبشر بحضارة قائمة من جديد وميلاد إنسان جديد، لقد كان " هدفهم المرسوم في آفاقهم سعادة الإنسانية ورضوان الله تعالى وحظوظهم كحظوظ الربانيين والصحابة"[5].

[1] – فتح الله كولن: الانسان الجديد، **حراء**، تركيا، العدد 11، أفريل 2008، ص4.

[2] –محمد عبد الله ولد مصطفى ،تلخيص كتاب "ونحن نقيم صرح الروح "موقع كولن ،صفحة الكتاب .

[3] – محمد جكيب، **اشواق النهضة والإنبعاث**، ص265.

[4] – انظر: **مقال الانسان الجديد**، فتح الله كولن، مصدر سابق.

[5] – فتح الله كولن، حركة نماذجها من ذاتها، **حراء 14**، أكتوبر– ديسمبر، 2008.

"إن الشبيبة الواعية المستنيرة اشبه ما تكون بشعلة دائمة التوق في دم الشعوب والأمم، تلتهم عفن الزمن المتراكم على جمود العقول وشلل الأرواح، فالهزات العنيفة العاصفة بكيانات هذه الشعوب وبسكونية عتاهات أفكارها، إنما هو من فعل هذه الشبيبة إذا انطلق من اقفاصها وحبوسها، فلا يحول عندئذ بينها وبين ماتريد من تعبير وتجديد حدود أو سدود. فقلوب هؤلاء الشباب تزخر بمعين من انبجاسات الحياة وتفجرات الأفكار...فملم تتحول هذه الأفكار إلى شواهد حياتية شاخصة ومرجعيات فكرية فاعلة، وقعوا في الإحباط وأصابتهم عدوى الشلل العقلي والسهوم المتبلد.فمن اجل ذلك، هم في سعي دؤوب، وبحث جاد للوصول إلى قلب الأمة[1].

لذلك فإن هؤلاء الشباب هم في سعيهم الدائم للوصول إلى قلب الأمة من أجل تغييرها اصلاحها من جديد حتى تستأنف دورها الحضاري من جديد .

إن هؤلاء الشباب يمثلون" الانسان الجديد"[2]، الذي بدا بالاستيقاظ، وهو يمسح اليوم عن عينيه بقايا ليل طويل كان قد تغشاه منذ زمن بعيد.

هذا الانسان الجديد ما برح حتى طرح على عقل المجتمع حملة من الأسئلة، حاول ان يحاور بها هذا العقل ويحفز قواه الفكرية والروحية للإجابة عليها[3]. لذلك يقدم لنا كولن جملة من السمات التي يتصف بها الإنسان الجديد الذي يبشر به، نمطا موفقا إلى تحمل أمانة الإنسانية، قادرا على القيام بمسؤولياتها، وبالتالي ركن لنا بناء النموذج الناجح لأي مشروع، فيقول "سيولد إنسان جديد كل الجدة، إنسان يفكر ويحاسب، ويوازن ويدقق، ويعتمد على التجربة قدر اعتماده على العقل، ويثق ويؤمن بالإلهام والوجدان قدر اهتمامه بالعقل والتجربة، انسان يحاول دوما

[1] – فؤاد البنا،مرجع سابق، ص234.

[2] – انظر: مقال: الانسان الجديد، فتح الله كولن، **حراء11**، افريل2008.

[3] – المرجع نفسه ،ص 235.

بروحه وبدنه الوصول إلى الكمال والتكامل في كل شيء، إنسان يسمو بالموازنة بين الدنيا والآخرة، ويوفق إلى الجمع بين عقله وقلبه، فيصح نموذجا جديدا لا مثيل له[1].

هذا ماتجسد عمليا في أهل الخدمة، حيث تجد قلوبهم المخلصة في حيوية دائبة خدمة للإنسانية، لأن تشبعهم الروحي والقلبي حول إيقانهم ومعتقداتهم إلى جزء من طبيعتهم، فأصبح أفق وجدانهم معادلا لمستواهم الإنساني، فكل واحد منهم يخدم المجتمع وفق قدراته وإمكاناته، فهم يخرجون إلى مناطق تحتدم فيها المعارك، وإلى مناطق تختلف حضارتها وعاداتها عنهم، يخرجون متوكلين على الله متسلحين بالصبر والتضحية ونكران الذات مستثمرين تلك التربية الروحية التي عملت على غرس الفضائل ويث القيم وترسيخها في الجنان وتحويلها إلى سلوك واعمال ومعاملات...الخ، تربية أهلت أصحابها لتحقق بطولة ربانية بلا نظير، بطولة مافتئ كولن يستنهض الهمم لبلوغ أعلى ذراها عبر نداءات قلبية ووجدانية صادقة وشامخة.[2]

وعليه فالإنسان الجديد حسبه هو مصدر القوة والفخر والاعتزاز وامل الأمة السلامية، لذلك كان مشروع الخدمة قد وضع نصب اهتمامه التربية والتعليم السليمين من أجل التغلب على العراقيل، فالإنسان، الجديد الذي يسعى إليه يحمل ثقل أمته على كاهله، يسعى بالروح للوصول على القمة، لذلك فالحضارة الحقيقية هي التي تستطيع أن تقدم وتعيد جيلا يخطو إلى الأمام، فالتقدم والتخلف يرجع إلى دور التربية في إعداد الجيل الذهبي للامة، ويجعله يحس بروح المسؤولية والشعور الذي تبشر بها تلك الاجيال[3].

إن " الانسان الجديد" الذي يبشر به فتح الله كولن والذي بدأت طلائعه الأولى تلوح في الأفق، يحتضن

[1] – سمير بودينار ،فلسفة التعليم :السباحة في المجال الحيوي ،**المؤتمر في الإصلاح الإسلامي** ، (القاهرة :جامعة الدول العربية 2009)،ص 336.

[2] –كريمة بوعمري ،الأفق التربوي في بناء الإنسان عند الأستاذ فتح الله كولن ،**حراء44** ، أوت 2013،20.

[3] – فتح الله كولن، **الموازين وأضواء على الطريق**، المصدر السابق، ص82.

الوجود كله بل يعتبر ذلك من أوجب واجباته. ف " جيل الامل" هذا مستعد دائما للهجرة من اجل احتضان هذا الانسان، في كل مكان في هذا العالم... ولقد وفقه الله ففتح القلوب من خلال فتح المدارس والجامعات والمستشفيات في أماكن عديدة من العالم، حتى في تلك الأماكن التي تعرف توترات ونزاعات سياسية وعرقية ودينية ومذهبية. لقد نجحت هذه المدارس في تقديم صورة إيجابية عن الإسلام عن الإسلام غير تلك التي يقدمها الإرهاب وتخويف الآمنين باسم الدين[1]. وعليه فهذا الإنسان يتصف بمجموعة من الصفات: " الانسان الجديد فاتح ومكتشف معا، يغوص كل يوم في أعماق أعماق ذاته،... ويلح على طرق الأبواب المكنونة وفتحها في الآفاق والأنفس"[2].

ويتصف هذا الإنسان الجديد بصفات كثيرة فهو" انسان يحمل في قلبه ايمان اجداده الأجلاء، ويفكر تفكير أعلام حضارته العظماء ويمتلئ مثلهم رغبة في اسماع صوته وإظهار رسالته للبشرية جمعاء. الانسان الجديد يستخدم جميع وسائل الاتصالات الحديثة، كتبا وجرائد ومجلات، وإذاعة وتلفاز ومنشورات للولوج إلى القلوب والنفوذ إلى العقول والدخول إلى الأرواح، ويثبت جدارته من خلالها مرة أخرى، بل يسترد مكانته المسلوبة ي التوازن العالمي من جديد[3].بذلك فرجل العصر مطلوب في كل الأوقات ومرغوب فيه ليكون شاهدا على عصره، فهو ذلك الانسان الذي يستوعب بعقله الكبير وروحه العظيم إشكالات عصره، ويجد لها الحلول المناسبة في الأوقات الحرجة، ويعطيه الأولوية من فكره واشتغاله في شؤون الحياة، من اجل ان يستطيع الخروج بالأمة من اخطاءها واوهامها من كل الجهات، لأن العقلانية والروحانية، تكمن من نشر السلام وتؤدي إلى زيارة التقدم، وبها تؤدي ازدهار البشرية.[4]

[1] – محمد جكيب ، التغيير الناجح ،مرجع سابق ، ص 64-65.

[2] – فتح الله كولن، الإنسان الجديد، المقال الرئيس، **حراء11**، ابريل- يوليو، 2008.

[3] – سمير بودينار ،مرجع سابق، ص 337.

[4] – إبراهيم الدباغ، **فتح الله كولن في شؤون وشجون**، ط1،(مصر، دار النيل للطباعة والنشر، 2013)، ص55.

فالإنسان الجديد هو إنسان استخلاف الذي أراد الدين الإسلامي أن يحققه وفق القرآن الكريم والسنة النبوية، فهو مزود بخصائص الخلافة وأولها هو الإستعداد للمعرفة النامية المتواصلة، وكذلك هو مجهز لإستقبال المؤثرات الخارجية، والانفعال بها والاتجابة لها، ومن خلالها يتألف نشاطه الحركي للتعمير والتغيير والتعديل والتحليل والتركيب والتطوير في مادة هذا الكون، للنهوض بوظيفته الخلاقة[1].

المبحث الثاني : التجليات على مستوى المجتمع:

1- اصلاح التربية والتعليم:

تعد التربية والتعليم الركيزة الأساسية لبناء الأجيال وتنشئتهم التنشئة الكاملة وبالتالي تؤهلهم لبناء حضارتهم، وان فساد هذه المنظومة التربوية والتعليمية يؤدي بالضرورة إلى تراجع المستوى العلمي والأخلاقي للأبناء مما يؤدي إلى تراجع الحضارة وانحطاطها شيئا فشيئا، لذلك فإن تقدم الحضارة وتراجعها مرتبط بمدى التربية والتعليم الذي يتلقاه ابناءها.فلقد كان التعليم أحد أهم الأسباب الرئيسية لإزدهار الحضارة الإسلامية في بدايتها، لأنه عد التعليم ذا أهمية حاسمة في التطور، وهذا ماجسده الإسلام بشكل كبير حيث أن أول آية نزلت على الرسول صلى الله عليه وسلم هي الأمر بالقراءة والتعلم في قوله تعالى" اقرأ باسم ربك الذي خلق"*، فقد جعل العلم والعلماء في الإسلام في أعلى المراتب، حيث جعل من العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة. لذلك فقد ساهم الرسول صلى الله عليه وسلم في نشر العلم والحث على التعلم[2].

ادرك فتح الله كولن من مختلف الجولات التي قام بها في تركيا، ومن خلال السنوات التي قضاها في التعليم الديني والمتمثل في الوعظ والإرشاد الذي كان يمارسه في المساجد والنشاطات العلمية التي كان يلقيها على المسلمين

[1] – السيد قطب، **مقومات التصور الإسلامي**، ط5،(القاهرة، دار الشروق، 1998،) ص370.

* – القرآن الكريم، سورة العلق، الآية 01.

[2] – عمر شابرا محمد، **الحضارة الإسلامية أسباب الانحطاط والحاجة الى الإصلاح**، تر: محمد زهير السمهوري، (بيروت : المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1981)، ص 139، 140.

الأتراك، وكذلك الاطلاع الكبير للشيخ على هموم ومشاكل الانسان المعاصر تبين له غياب دور المدرسة في عملية الوعظ الارشاد والتربية الصحيحة، حيث ان هناك تجهيل كبير واسع داخل المدرسة، ومن خلال الأزمة التي تعاني منها المدرسة المعاصرة، فإن عملية الإصلاح بالحضارة الإسلامية تكون عرجاء، فالقضاء على مشكلة التربية والتعليم هي من اكبر الأوليات التي يجب الإسراع في حلها من أجل النهوض[1].

لهذا يرى فتح الله كولن أن المدخل الذي اخترق من خلاله العالم الإسلامي هو المدرسة التي أسست في وقت مضى من تاريخ الامة الإسلامية، وفق الرؤية الغربية، فكانت بعيدة عن الهوية الإسلامية وجميع مقومات الذات، وتم ذلك من خلال مايسميه الشيخ" أعشاش التعليم" التي سلمت إليها صفوة الادمغة الذين هم من الشباب في العالم الإسلامي، دون الخوف من مستقبلهم، وبعدها ملئت هذه الأدمغة بالثقافة الغربية لا العلم والمعرفة الإنسانية، والهدف من ذلك كله هو تكوين نخب فكرية تابعة لهم في الرؤية والتوجيه[2].

ومنه فإن " مشكلة التعليم والتربية في العالم الإسلامي في القرون الأخيرة لم تنجح في مسايرة عملية الإصلاح، فلأن تلك الاجبال لم تتلقى تربية وتعليم سوي وموحد، فتلك الأجيال تلقت التعليم بثقافات متعددة لذلك ظهر الانقسام في العالم الإسلامي، فازمة التعليم كانت نتيجة لما تعانيه الحضارة الإسلامية من ضعف وانحطاط [3]. فالإبتعاد على المناهج الغربية والتبعية من مدارسها سيؤدي حتما إلى ولادة إنسان جديد، لانها كما قلنا سابقا ان المدارس الغربية كونت إنسانا مسلما في مظهره فقط، ولكنها خلقت إنسانا قد تخلى قيمه الايمانية والدينية، واتجه إلى عبادة المادة مما كون انسانا غربيا ومنكر لذاته الاصلية[4]، وعليه فغن المدرسة بالتنظيم الراهن

[1] – عبد الغاني المقرمي، فتح الله كولن تجربة فكرية رائعة،**حراء 33**، مرجع سابق ،ص 11.

[2] – محمد جكيب، التغيير الناجح لمحات من التغيير المنجز في رواية الأستاذ فتح الله كولن، مرجع سابق، ص28.

[3] – فتح الله كولن، **الموازين او أضواء على الطريق**، المصدر السابق، ص89.

[4] – فتح الله كولن، الانسان الجديد، **الوسيطية 1**، (الأردن: المنتدى العالمي للوسيطية، 2010)، السنة 3، ص48.

لاتقدر على المضي بالتخرج إلى صعيد العطاء، فعلى الرغم من انها الخلية الأساسية للتكوين، إلا انها تظل قاصرة على منحها النموذج الإنساني الذي يتوفر على مقومات البناء الكامل بمجرد اكتفائه بما حصله فيها من معرفة" فمن العسير جدا عليها، بل من المحال ان نستدل عل انموذج واحد أنجزته المدرسة وحدها"[1]، لذلك لابد لنا من متممات ليكتمل هذا الكم المعرفي المتحصل عليه من قبل هذه المدرسة، حتى يستوي النصاب ويتحصل الناشئ على قدر من التكوين والتأهيل الكامل لشخصيته. يميز فتح الله كولن بداية بين التربية والتعليم؛ فالتربية هي الاطار الكبير الذي يحتوي التعليم، لانه كما يفهم من مضمون كلامه لايمكن لمهمة التعليم ان تنجح إذا لم تتم رعايتها بنظرة تربوية ورعايتها بنظرة تربوية دقيقة، يقول إن" المربيات والمربون الذين لم يتتلمذوا على يد خبيرة، ولم يتلقوا التربية من مضدر موثوق يشبعهون العمي الذين يحملون المصابيح لإنارة الطريق امام الآخرين، والوقاحة والتدلل عند الصغار يدل على عدم صفاء النبع الديني الذي يتلقون منه التربية، وانعدام التوازن في العائلة من حيث التصرف أو الفكر ينعكس على روح الطفل ويتضاعف، ومنه يسري طبعا إلى المجتمع"[2]. فيجب أن تولى أهمية إلى الدروس التربوية المعطاة للدروس الأخرى في الأقل، حتى تتربى أجيال قوية في خلقها وسلوكها وروحها، فيحولوا ربوع هذا الوطن إلى جنةة والتعليم شيء والتربية شيء آخر، فمن الممكن أن يكون اكثر الناس معلمين، ولكن القلة منهم يستطيع ان يكون مربيا[3].

ومنه فالمدرسة المحققة للفلاح والنجاعة تستوجب ان نستصلحها أولا، قبل ان نطمع في تحصيل المردودية الصالحة من الأجيال على يدها، على عكس ماتواترت عليه التنويهات بالمدرسة، راينا ان كولن يكشف ان اناطة صناعة المستقبل بالمدرسة من غير توفير لمنظومة التحسينات والمستلزمات المختلفة، رهان غير مضمون[4].

[1] – فتح الله كولن، **ونحن نبني حضارتنا**، المصدر السابق، ص27.

[2] – فتح الله كولن، **من البذرة الى الثمرة تربية الأبناء وبناء شخصية متكاملة**، تر:عبد الله محمد عنتر ،دط ،د ت ،ص 101.

[3] – فتح الله كولن، **الموازين أو أضواء على الطريق**، المصدر السابق، ص78-79.

[4] – فتح الله كولن، **ونحن نبني حضارتنا**، مصدر سابق، ص27.

لذلك فإن التعويل على المدرسة وحدها في اعداد الأجيال هو فكرة لا محل لها من الصواب ذلك أن المدرسة لابد لها أن تستند إلى الاسرة وتتخذ منها بعض القيم في التدريس. لذا فقد آن لنا كما يقول كولن" ان نتقبل المدرسة بواقعها وحقيقتها ولا نامل منها إلا مايمكن ان تمنحنا إياه...ان تعليق الآمال كلها المدرسة منطق مبالغ فيه وتفكير سطحي بسيط"[1] .

ومن هنا انطلق كولن ليجعل الاسرة جزء من التعليم والتربية، حتى تنشأ أجيال قوية في خلقها وسلوكها وروحها، هؤلاء الأبناء يتلقون التربية الدينية إلى جانب التربية العلمية والثقافية، فيكون تعليمهم مكتمل من جميع النواحي، ويساهمون في تحويل حضارتهم إلى جنة بفضل التربية والتعليم اتي يتلقونها من المدرسة إلى جانب الأسرة، ومنه فإن" الاسرة هي أول محضن وأول مدرسة في التربية والتعليم، فعلى الأبوين أن يرجحا الوقت الذي يخصصانه لتربية طفلهما وتعليمه على آراءهما وأذكارهما ووظائفهما الشخصية، فتربية الطفل تفضل العديد من الوظائف الشخصية، فتربية الطفل تفضل العديد من الوظائف الشخصية، بل ان تعريف الطفل بالله، وغرس فكرة الايمان في قلبه حسب عمره ومستوى ثقافته بفضل الفيوضات المادية والمعنوية"[2].

وبعد ان استطاع فتح الله كولن ادماج الاسرة في التربية والتعليم، كان لهؤلاء الشباب الحظ في تلقي التربية والتعليم، وتكوين شخصيتهم الكاملة في المجتمع، وبالتالي استطاعوا ان يحولوا ربوع الوطن على جنة، وهذا ماسعت حركة الخدمة على بيانه بضرورة تلقي النشئ لمثل هذهالتربية التي تكوّن الانسان وتأهله للإنخراط في تأدية دوره الفاعل في بناء الحضارة وفهم المجتمع والسعي إلى حل مشاكله اليومية، وقد أسست هذه الحرمة العديد من المدارس في تركيا وخارجها والتي تحتوي على النموذج الأمثل في التربية والتعليم، وتهيئهم في الأخير للخروج إلى الواقع وافتعال

[1] – فتح الله كولن، **ونحن نبني حضارتنا**، المصدر السابق، ص 27.

[2] – فتح الله كولن ، **من البذرة إلى الثمرة**، المصدر السابق، ص32.

دورهم، وأخذ مناصبهم كل حسب تخصصه، وتحولهم على عملة وصناع ورجال انتاج وتعمير وكل يسهم حسب دوره في بناء حضارته.

وعليه فإن" اصلاح أي امة لا يكون بالقضاء على الشرور، بل بترية الأجيال تربية سليمة، وبتثقيفها ثقافة صحيحة، ورفعها إلى مستوى الإنسانية الحقة، فإذا لم نبذُر في ارجاء الوطن بذور مباركة، والتي هي عبارة عن خليط من الشعور الديني والتاريخي، الأعراف فستنبت مكان كل شر قضايا عليه نبتات شر جديدة "[1] .

إن بقاء الامة ودوامها مرتبط بمدى التربية التي يتلقاها اجيالها، بالتنشئة الصالحة لأبناءها والمشربة بروح تلك الامة، اما الأمة التي تفشل في تربة أبناءها وتأمين مستقبلهم يكون مستقبلهم مظلم، لذا كان لابد من ضرورة إصلاح التربية والتعليم في الأمة الإسلامية .

وسبيل الخلاص من الاضمحلال والهدر في شباك هذه السلبيات هو اعلان التغيير العام لإعداد أطباء الروح والمعنى، الذين يملؤون كل الفراغات في كياننا من عبودية الجسم والبدن ويقودوننا إلى مستوى الحياة القلبية والروحية ...الخ، اطباء تتسع قلوبهم لكل ساحة العلم والذكاء والعرفان والواردات والفيوضات[2].

إن أمتنا بحاجة إلى مثل" هذا المخ المدبر فكما يرتبط الدماغ ويحاول كل جهة بعيدة قريبة في البدن عبر الاعصاب، ويؤسل إلى أقصى نقاطه ويستلهم منها ...فغن هذا الفريق سيكون في تعاط مع جميع خلايا جسم الامة وجزئياته وذراته جسيماته، ويصل الى جميع الوحدات في المجتمع، ويمتد تاثيره إلى جميع أجزائه الحيوية، ويهمس في أذن كل شريحة شيئا من الروح ومن المعنى، مقبلا من الماضي ومكتسبا عمقا أشد غورا في الحاضر وممتد إلى المستقبل"[3].

[1] – فتح الله كولن، **الموازين او أضاء على الطريق**، مصدر سابق، ص100.

[2] – محمد انس اركنة، مرجع سابق، ص245-246.

[3] – المرجع نفسه، ص 245-246.

وفي هذا الاطار تقترح منهجية كولن النموذج المدرسي المثمر، من خلال اعتماد منظومة المدارس العصرية التي زرعتها في تركيا، وعممتها بعد ان أثبتت تفوقها وانتزعت الاعتراف من المجتمع قبل ان تنتزعه من الدولة، "إن حركة افتتاح المدارس التي يمضي بها رجال الخدمة قدما داخل تركيا وخارجها، لتندرج ضمن رؤية تستهدف تكوين فضائل من المتفوقين، وتخريج شتائل من الناجحين، سيكونون حتما خميرة يفيدون مجتمعاتهم، وستنتعش بهم الحياة والمدينة في بيئاتهم[1].

2-مركزية التربية والتعليم في حركة الخدمة:

إذا ما دخلنا إلى عتبات القرن الحادي والعشرين فإن مستقبل بلادنا والبلاد المرتبطة بشؤوننا منوط بعقبات النور ذات اجنحة الضياء الذين يعدون ممثلين سامقين للعلم والفضيلة والأخلاق في أيامنا، والذين نذر اكثرهم نفسه للتربية والتعليم. وستكون هذه الأجيال المباركة الرائدة- ان شاء الله- أصواتا في النور وافكارا في الضياء تصفي حساب شعبنا مع العصر، زيادة على ريادتها في اكتساب قيمنا التاريخية مجددا[2].

ورؤية كولن للتربية عميق غورها، فهي الوسيلة الرئيسية لتخلية الفرد من شوائب الطين ووفدات الأفكار الدخيلة على فطرة الانسان المسلم وثقافته الاصلية ولهذا نجده يحث على تفعيل التربية في مواجهة الالحاد الذي غزا تركيا في عقود دخلت[3]، ومن يقرأ ادبيات هذا النربي العملاق حول التربية يعتقد أنها الإكسير الذي سيعيد الحياة إلى هذه الامة العليلة[4].

ومع الأهمية البالغة للمعرفة والقراءة إلا انها لا تعني شيئا بدون التربية، يقول كولن" مع أهمية انتشار القراءة والكتابة ودورهما الكبير في رقي المجتمعات إلا انه لم يتم تربية الأجيال بثقافتها الذاتية وحسب إتجاه معلوم فمن

[1] - سليمان عشراتي، **الانبعاث الحضاري في فكر فتح الله كولن**، مرجع سابق، ص146.
[2] - فتح الله كولن، **ونحن نقيم صرح الروح**، المصدر السابق، ص 124.
[3] - انظر: **أسئلة العصر المحيرة**، فتح الله كولن، ص25.
[4] - فتح الله كولن، **الموازين أو أضواء على الطريق**، المصدر السابق، ص99، 101.

الصعب نيل النتائج المرجوة[1]. ولقد سعى ودعا إلى بناء منظومة تربوية تعليمية متكاملة تتناغم فيها الجوانب الروحية والأخلاقية، فجعل مشكل التربية والتعليم ضمن مواعظه ومقالاته وخطبه [2]. مبرزا أنه منذ ان ابتعدت الفلسفات الوضعية نظم التعليم والتربية وجميع العلاقات الإنسانية والفكرية عن الدين وقيمه السامية، فإنها بذلك فتحت للامة الاسلامية أبواب الأزمات الأخلاقية والانحرافات السلوكية داخل المجتمعات ، مما أدى الى انحطاطها ،مما جعله يعمل على "نشر هذه الرؤية المتكاملة للتعليم واستشهد بقول انشتاين" العلم من غير دين أعرج، والدين من غير علم اعمى"، "فأنشأ بيوتا للطلبة وكانت بيوت علم واخلاق واجواء ايمانية تعمل على البناء الروحي للإنسان وفق برامج إعادة صياغة شخصية الطلبة، وكانت في الوقت ذات صمام آمن الناس رغم اختلاف توجهاتهم، وذلك حماية لأبنائهم من الايديولجيات الماركسية التي انتشرت في مؤسسات التعليم، ويكاد يكون فتح الله كولن هو الشخص الوحيد الذي تناول في تركيا الموضوع تناولا حركيا، وأوصله الى الجماهير الواسطة"[3].

وبهذا بدأ التافس الكبير في فتح هذه البيوت التي حققت نجاحا كبيرا في بناء الجيل التركي، وبالتالي كانت هذه البيوت فاتحة خير في انشاء مدارس وجامعات في تركيا وخارجها مما أدى الى توسيع هذه المدارس بشكل كبير.

لهذا صارت التربية والتعليم الشغل الشاغل لأبناء الخدمة داخل وخارج تركيا، سواء عبر الأطر النظامية ممثلة بالمدارس والجامعات أو عبر الاجتماعات التربوية التي يسمونها "صُحبة" وهي تشمل كافة أبناء الخدمة، اما المملون الذين يتولون الانفاق على مشاريع الخدمة فإن اجتماعاتهم لها طابع تربوي روحي أيضا[4]. وقد حدد فتح الله كولن مبكرا الأعداء الحقيقين للامة ونهضتها وهم: الجهل والفقر والفرقة، فنذر حياته لمحاربة هذا التلوث الذي يفتك

[1] – المصدر نفسه، ص 116.

[2] –محمد أنس أركنه ،مرجع سابق ،291.

[3] – كريمة بوعمري ،الأفق التربوي في بناء الانسان عند الاستاذ فتح الله كولن ، **نسمات** **www.nesmat.com**

[4] – فؤاد البنا ،مرجع سابق، ص130.

بالأمة، وفضل بصيرته الحادة المؤمنة، وجعل محاربته الجهل أولويته الأولى باعتباره من أهم العقبات امام بناء الانسان المسلم الملتزم، ومن ثم المجتمع المسلم النظيف المنتج لذلك سعى إلى بناء منظومة تربوية تعليمية متكاملة. بدءا من رياض الأطفال وصولا الى الجامعة، وقد حقق تيار الخدمة الايمانية بفضل توجيهات مرشده فتح الله كولن نجاحات باهرة في مجال محاربة الجهل عبر منظومة تعليمية متكاملة[1].

وقد تفوق أبناء الخدمة في التربية والتعليم ،مما أدى الى انتشار مدارسهم وجامعاتهم في شتى مناطق تركيا بل وكثير من اصقاع العالم ،وقد وصل عدد المدارس الى الفي مدرسة متنوعة على مائة وستين دولة في العالم ،ويتسابق عليها الطلاب ،ولا يدخلها الا الفائزون في مسابقات صعبة ،نظرا لكثرة الراغبين في ارتيادها ،ولا تخلوا أي مدرسة منها من الكؤوس و الميداليات والدروع والجوائز التي تؤكد تفوق طلابها ونبوغ أساتذتها ونجاعة مناهجها ،ولرسالية القائمين عليها .[2]

إن المثير في هذه التجربة الاصلاحية هو تميزها وبلوغها نسبة عالية من الأحسان في التوفيق بين النظرية والتطبيق ،بين العلم والسلوك حيث "ان المدرسة الفكرية لكولن تسموا الى ارفع المستحصلات العقلية لاصحاب الفكر لكنها ليست مناظرات وجدلا وارواءا للظمأ العقلي والوجداني ،وليست وليدة للمران العقلي المعزول عن الواقع والإنسان والكائنات ،بل هي مدرسة فكرية واقعية تربوية وعملية ،تستهدف اعداد جيل ممثل للايمان عازم على الاخذ بيد الامة والانسانية الى سعادتها المأمولة وفي حلقات تتسع دوائرها من البيئة القريبة ألى المحيط الأرحب فالارحب ،هؤلاء هم حملة الامانة ووارثوا الارض الممثلون للاسلام .[3]

[1] – جريدة" **اللّواء**" الأردنية ، 26 افريل 2011.

[2] –فؤاد البنا ،المرجع السابق ،الصفحة نفسها .

[3] – عوني عمر لطفي أوغلو –موقع فتح الله كولن ،صفحة الكتاب

ومن خلال معرفتنا لهذه المدارس، فقد بدا واضحا للعيان أن نقطة تفوقها الجوهرية هي امتلاكها للكادر الرسالي ، الذي لا يؤدي عمله كمهني متخصص فحسب، بل كصاحب دعوة ورسالة أيضا، حيث يعتبرون هذه المدارس محطات لبث أنوار الهداية ومصانع ومصانع لإعادة بناء الإنسان، ويتولى إيجاد الجيل الذهبي الذي ينتشل أمته من "الهامش"، معيدا إياها إلى "متن "الحضارة وصناعة الحياة[1].

نظرية التعليم عند فتح الله كولن ترتكز على أسس أهمها : المربي والمربى أو المتعلم، ثم المدرسة باعتبارها مجالا لا باعتبارها مصطلحا وعليه فقد" بين فتح الله كولن أن سر مركزية التعليم في العمل الإصلاحي هو دورانه على الانسان معلما ومتعلما، ذلك أن المعلم المنخرط في مهنته بروح التعبد الخاص، يستطيع ان يصنع من تلميذه إنسانا جديدا ينظر إلى مستقبل الامة بعيون ملؤها الامل ويقلب بنبض المحبة والسلام، ومن ثم فإن إصلاح الأجيال مرتهن بإصلاح التعليم وإخراج فلسفته من ضيق المنطق الوظيفي الميت إلى سعة العمل الإنساني النبيل، ألا هو بناء الانسان بكل أبعاده النفسية والفكرية، إن أول خطوة في مشروع الإصلاح، هي انتاج الانسان الذي فنى عن نفسه في قضية امته وتعلق قلبه فأشواق الآخرة ثم اتخذ مهمته التعليمية مسلكا لمعرفة الله وعمارة الارض"[2].

فقد تحولت هذه المكونات عند فتح الله كولن إلى مجال لاحداث التغيير، فنظرية التربية تبدأ في الحقيقة من البيوت، أو المحاظن الصناعية التي تحقق التمييز التربوي، إن كولن بما اوتي من بعد نظر وطاقة روحية ورصيد معرفي حول هذه البيوت التي استلهم فكرتها من نموذج دار الأرقام بن أبي الأرقم في العهد من المدرسة النبوية المحمدية إلى فضاءات تربوية ومساحات نورانية من أجل احداث التغيير والبناء المنشود[3]. لهذا جعل من هذه البيوت وسيلة لتغيير

[1] – فؤاد البنا، ، مرجع سابق، ص131.

[2] – مقتطف من الرسالة التي وجهها الأستاذ فتح الله كولن إلى مؤتمر" مستقبل الاصلاح في العالم الإسلامي" الذي انعقد بالقاهرة سنة 2009.

[3] – محمد جكيب، **أشواق النهضة والانبعاث**، مرجع سابق، ص285.

الناس وتغيير واقعهم، فكانت بمثابة المعمل الذي يصنع فيه اللبنات الضرورية لكل بناء وقد ساعد الناس على ادراك الطاقة الكامنة وتوظيفها التوظيف الحسن لما يعود بالفائدة على المجموع وفي المقدمة المجتمع والوطن.

لقد ظل كولن يوصي بالتعليم ويحرص على ابراز أهمية، حتى صارت كل الاتجاهات الفكرية وخاصة الإسلامية تتطلع إلى فتح المدارس والتنافس على هذه الأخيرة، وقد جعل من التربية والتعليم هاجس كل اسرة تركية، وهذا ماظل يردده في العديد من مواعظه وخطبه، وبهذا استطاع إعادة صياغة المدرسة والمعلم والتعليم والعائلة كأسرة واحدة وصاغ هذا النموذج الكامل في المدارس التي أسسها وانتج بذلك فلسفة تعليم تتداخل فيها المدرسة والاسرة من اجل تنشئة الانسان واعداده جيدا ليحمل مسؤولية الحراك الحضاري" حيث يرى أن الأمم يستمر وجودها بالأجيال الجديدة، وان كل أمة ترغب في أخذ الأسباب لتأمين مستقبلها عليها أن تبذل قسما من إمكاناتها لهذا المجا لمن أجل تربية الشباب والأطفال الذين سيصبحون رجال الغد الكبار، والأمم التي تهمل أطفالها، محكوم عليها باالانحلال والتي تترك هؤلاء تماما للأجانب وللأيدي الغليظة، يحكمون عليهم بفقدان هويتهم"[1].

إن المدرسة وفق المنظور الذي يؤمن به فتح الله كولن الذي سيصنع الخدمة تحتاج إلى بنية تحتية، هذه البنية التحتية تقوم على الانسان، لقد ركز فتح الله كولن في منهجه التربوي على دفع الناس إلى اكتشاف ذواتهم من خلال الإسلام ومن إعادة بعث اشراقات الدولة العثمانية[2].

ومن خلال هذا يظهر جليا ان فتح الله يعتبر ان التربية والتعليم من خلال" الخدمة"، عصب البناء والتشيد والعمران والحضارة، إنه هو السباحة في المجال الحيوي كما يطلق عليها سمير بودينار[3].

[1] – هدى درويش، **تقارب الشعوب موعد الحضارات**، ط، مصر: دار السلام، للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، 2010، ص104.

[2]- Turkish Islame and the secular state. P22.24.

[3] – أنظر: فلسفة التعليم: السباحة في المجال الحيوي، سمير بودينار، **مؤتمر مستقبل الإصلاح في العالم الإسلامي**، القاهرة، 19-21 أكتوبر 2009، دار النيل، 2011، ص241-449.

لقد فتح كولن طريقا جديدا للتعليم في تركيا في العالم، حتى الثمانينات والتسعينات لم يكم هناك نموذج التعليم المطبق في تركيا في وضع جيد كثيرا، وصل إلى نقطة السماحة والتجمد، وأوجد نموذج كولن آلية جديدة سواء ببرنامج الاعداد أو لجماعات التي افتتحت وسواء بمؤسسات التعليم الفني وايقظ شعور التنافس في مجال التعليم لدى شخص في تركيا، كانت القطاعات الإسلامية بصفة خاصة أبعد القطاعات عن التعليم ...كان يجتهد لتنبيه قطاعات المسلمين لأهمية التعليم...جذب كولن إلى التعليم ليس فقط القطاع الإسلامي، بل ايضا القطاعات الاخرى ."[1]

فاليوم كل أسرة تركية دخلت ضمن أطر التعليم وفي ظل المنافسات في تركيا من أجل انشاء المدارس تزداد قيمة المستوى التعليمي وتزداد جودة التعليم يوما بعد يوم .

لقد نفثت هذه المدارس الحركة والحيوية لنظام التعليم في تركيا، وكانت عاملا في زيادة الاهتمام بنظام التعليم سواء في الأواسط المؤيدة لهذه المدارس أو المعارضة لها، وعندما يتبن نجاح هذه المدارس في اعداد الطالب للجامعات ونجاحها الباهر في المبادرات العلمية العالمية، وانعكست أخبار هذه النجاحات في وسائل الاعلام ووصلت إلى اسماع الرأي العام ، توجه العديد إلى ساحة التعليم ...حتى لقد أصبح من المعتاد، الآن وجود برامج خاصة للتعليم في وسائل الاعلام، وخصصت الجرائد صفحات لموضوع التعليم واخباره، وزاد اقبال العديد من الأوساط إلى التعليم بعد أن كانت لا تربطها به أية علاقة، إنما قطاع التعليم أصبح من القطاعات الخاصة المهمة[2] .

من جهة أخرى فقد جلب فتح الله كولن مفهوم التضحية إلى نظام التعليم، لان التعليم سباق طويل المدى، فهو يستلزم تضحية جدية، وتحملا وصبرا على الآلام والمشاكل والتضحية كانت اهم عامل في نجاح المدارس، فهناك الآلاف من الذين هرعوا إلى خدمة التعليم بكل شوق وبكل رغبة، وادوا هذه الخدمة ناذرين

[1] – المرجع نفسه ،ص309.

[2] – محمد أنس اركنة، مرجع سابق، 289.

أنفسهم لخدمة الإنسانية، وراضين بالعيش بكل تقشف وزهد، وكان مثل هذا الامر قد غاب تماما عن نظام التعليم في تركيا منذ زمن بعيد[1].

وتعد مدرسة "الفاتح" نموذج لمؤسسة تعليمية متكاملة تظم جميع مراحل التعليم، هي آية في النظام والهندسة المعمارية، فمعظم التلاميذ الأتراك الذين يشاركون في المسابقات العلمية العالمية هو من أبناء هذه المدرسة التي تختار التلاميذ من خلال مباراة يشارك فيها الآلاف من المتفوقين في الدراسة والتي أظهرت كفاءة عالية في استعاب المواد العلمية. "وإذا كانت الخدمة الايمانية نجحت بقيادة كولن في إقامة شبكة من المدارس التي تغطي مختلف مراحل الدراسة بجميع التخصصات فإن نجاحها الحقيقي يكمن في تفوق طلاب هذه المدارس ... نجاحها الحقيقي يكمن في تفوق طلاب هذه المدارس والجامعات وخريجيها،والفضل في ذلك يرجع لمدارس فام(Fam)، وهي مدارس تقوية ودعم تقدم خدمتها لخريجي المرحلة الثانوية في المدارس التركية لتأهيلهم لاجتياز امتحان القبول في الجامعات التركية...حيث يكون طلاب مدراس (فام) في طليعة المقبولين في الجامعات التركية، وهذا النجاح والتفوق هو ثمرة عمل تربوي تعليمي قوي يقوم على الارشاد المدرسي، والتربية على القيم"[2].

رغم ان هذه المدارس تلتزم بمنهج الحكومات الرسمية في كل بلد إلا ان ما يميزها هو فتح الله كولن، ويفخر قادتها بإن الضمير المستتر في مدارسهم هو التعليم إلى جانب التربية القيمية السلوكية[3].

وبهذا استطاعت حركة الخدمة ان تحقق نجاحا باهرا بفتحها لعديد من المدارس في العديد من المناطق وهذا يدل على أهمية التربية والتعليم في هذه الحركة ومركزيتها في مشروع الاصلاح الذي جاء به كولن .

[1] – المرجع نفسه، ص290.

[2] – كريمة بوعمري ،مرجع سابق .**www.nesemat.com**.

[3] – فؤاد البنا، **فتح الله كولن بين قوارب، الحكمة وشواطئ الخدمة** ، مرجع سابق، ص224.

التجليات على مستوى الحضارة :

1/ بناء حضارة الرشد:

من خلال الفاعليلة التي اتصف بها اهل الخدمة والتي ظهرت من خلال العديد من الخدمات التي قدموها للمجتمع التركي خاصة في العالم عامة، فهم جيل الامة الذين سعو الى الخدمة لله من خلال خدمة الناس، وهذا يدل على أن المؤسس فتح الله كولن يملك الرؤية الرشيدة من خلال اهتمامه بالتدقيق والتخطيط، وبعلوم العصر، وسائل القيم الذاتية، وكل هذا من أجل إقامة نهضة شاملة، وهذا ماجاء في قوله "نحن اليوم في امس الحاجة إلى مرشدين ذوي أدمغة متأهلة وأفكار جيدة وآفاق واسعة، يقيمون هذه الموازنات لإنساننا ويرتقون بشعبنا إل ذوي الفكر، ويقود ذواتنا إلى جذور معنوياتنا الذاتية أو يطلقون ارواحنا المشتاقة إلى المعاني نحو اللانهائية"[1] .

وعليه يمكن القول أن فتح الله كولن اتصف بهذا الرشد، والله يهيء هذه الميزة إلا لمن جاهد واجتهد وعمل على الجهاد في سبيل الله، وقدد استفاد من كثير من الوسائل، وبهذه المنظومة الرشيدة التي امتلكها استطاع أن ينزل إلى الواقع ويراقب مايحدث منهجيا وفكريا وعمليا، حتى يحين أوان رشدها، باعتبارها الحل الأمثل والنهائي وهاهو اليوم يرى ثمرة جهد في وطنه تركيا وخارج تركيا.

فالرشد هو قمة وعي الإنسان واكتماله ونضجه صمام الأمان من اوضاع التحلل والفساد التي قد تؤول اليها حياة الأفرادوالجماعات ،إنه أعظم خصال الإنسان الصالح ،والجماعة الصالحة ،ولذلكم كثيرا ما نسمع اليوم عن الحاجة إلى الحكامة الراشدة ،والحكم الرشيد و ترشيد الاستهلاك ....وما الى ذلك .[2] فإذا اردنا للمشروع التربوي أن يسهم في ترشيد السلوك الإنساني ،فلا بد أن يستجيب للايمان ويعتصم بالسنة النبوية بالسنة وبالعلم المستقل الذي يدفع الى الابداع وهذا ما تجسد في فتح الله كولن .

[1] – فتح الله كولن، **ونحن نقيم صرح الروح**، المصدر السابق، ص 124-125.

[2] -عبد الحميد عشاف ،**كيف نتخذ سبيل الرشد سبيلا** **www. hiramagazine.com**

وعليه فإن الفكر الدي يتسم به كولن في ارساء دعائم النهضة ،فكر منهجي معطاء ،لقد اشتمل بفضل روحه القرآنية ،على عناصر التجنيد والترشيد والتحدي ،واستمد من شريعة الإسلام السمحة القواعد والقوانين التي تتأهل بلا منازع لإقامة المدنية المرشدة ،وتأطيرها وهيكلة توسعاتها المادية والمعنوية والسير في اتجاه يخدم الأنسانية...أنه فكر كوني أسس على التقوى لايفرق بين الأجناس والأمم و يتوخى والصلاح للعالمين .[1]

والرشد هنا يرادف معنى الحكمة ولما اتصف كولن بالرشد تحلت حركية الاجتماعية بالرشد " ممادفع بمحمد بابا عمي إلى تأليف احد كتبه بعنوان **"البراديغم كولن: فتح الله كولن ومشروع الخدمة على ضوء نموذج الرشد"**، حيث أصل نموذج الرشد والمنظومة المعرفية الرشيدة لتيار الخدمة في دائرتي الفكر والفعل لتظهر دعوة كولن في تيار الخدمة في أبهى صورة وأجمل حلة"[2].

من هنا كان الرشد هو " محاولة فكرية معرفية لفهم الواقع والتفاعل مع احداث العصر، وهي من جهة أخرى تأصيل لأفعال وأعمال فردية واجتماعية من منطلقات متجاوزة متعالية مطلقة أساسها كلام الله تعالى وكل ماله ارتباط وثيق به. فالمنظومة في مجملها خط وأصل بين الفكر والفعل ورحلة شاقة من العلم إلى العمل، تجتهد في الإجابة على سؤال طالما ردده المفكرون والعلماء والفلاسفة من مختلف الأجناس والمشارب" [3].

ومنه فإن الحاجة الماسة لمثل هذه النماذج الفاعلة تأسيس البراديغم كولن هو من بين هذه النماذج الفاعلة وهو تجربة ثرية لها مواصفاتها وميزاتها والأهم من هذا نتائجها الملموسة، التي حققتها في الواقع وبهذا استطاع كولن بناء حضارة الرشد وصياغتها كبديل عن النموذج الحضاري السائد.

[1] -سليمان عشراتي ،**الإنبعاث الحضاري في فكر فتح الله كولن** ،المرجع السابق ،ص59.

[2] – فؤاد البنا، **فتح الله كولن بين قوارب الحكمة وشواطيء** الخدمة، مرجع سابق، ص158.

[3] – محمد بابا عمي، **البراديغم كولن: فتح الله كولن ومشروع الخدمة على ضوء نموذج الرشد**، المرجع السابق، ص19.

نتائج الفصل:

من خلال هذا الفصل تطرقنا الى الأفاق التي سعى إلى تحقيقها فتح الله كولن من خلال انخراطه في حركة الخدمة والتي عرفت رواجا كبيرا في الأواسط الاجتماعية وقد لجأنا من لال هذا الفصل الى تبيان الجانب التطبيقي الذي حققه كولن بعد التنظير، وقد توصلنا إلى النتائج التالية:

- أن فتح الله كولن هو المؤسس لحركة الخدمة والتي تتسم بالحركة والفاعلية وهي نمط حياة وأسلوب عيش ينخرط فيها العديد من فئات العديد من فئات المجتمع.
- تيار الخدمة هو تيار عالمي ويهتم بنشاطه، مجالات عديدة أهمها التربية والتعليم، وتسعى إلى غرس القيم في المجتمع وبناء جيل جديد.
- الخدمة هي جوهر العبودية التي خلق من أجلها الانسان، هذا ما يتفق به أهل الخدمة وجعلهم يبرزون جدارتهم وتفوقهم في المجتمع بفضل فاعليتهم واخلاصهم.
- لقد ساهمت حركة الخدمة بشكل كبير في بناء الانسان الجديد، وهو جيل الأمل كما يسميه فتح الله كولن وهو يتصف بمجموعة من الصفات أهمها الإخلاص وهو ما اتصف به أهل الخدمة باعتبارهم الجيل الجديد.
- الانسان الجديد الذي بنته الخدمة هو انسان متزن ومسؤول يسعى إلى استخلاف في الأرض واسترجاع فاعلية من جديد في بناء الحضارة.
- فتح الله كولن وكّل للإنسان الجديد مسؤولية بناء الحضارة وإعادة دورها بين لحضارات من جديد.
- نموذج الرشد هو النموذج البديل الذي يسهم في بنائه الانسان الجديد.
- أن الحضارة التي يسعى إلى بناءها فتح الله كولن هي حضارة الرشد.

الخاتمة

خاتمة:

وفي الأخير نصل إلى القول بأن قيمة المشروع التربوي الذي قدمه كولن هو مشروع عالمي ، فقد أثر في قلوب الناس وحث فيهم التغيير و الاصلاح ،ذلك أن التربية والتعليم هي موضوع الراهن في الفترة المعاصرة ،لما لها من أهمية في بناء الاشخاص والنهضة بالأمم ،لهذا نجد كولن يقر بمركزية الانسان في مشروعة التربوي ،وأن أزمة الحضارة تكمن في أزمة الإنسان وبعدما شخّص الداء كشف عن الدواء ووضع العلاج لهذه الازمة ،والذي يكمن في العودة إلى الاصول الأولى لهذا الانسان وهي العقيدة الاسلامية ومن هنا كان العلاج روحيا، حتى نستمد منها المنهج السليم في تربية أبنائنا وتتضمن البناء الاخلاقي والروحي لشخصية الانسان ،وبهذا تبني الانسان الجديد الذي يتوازن فيه الجانب الروحي والجانب المادي حتى يكون قادرا على مواجهة تحديات العصر، ومن ثم مساهمته في بناء حضارته من جديد، من خلال تكوينه وتهذيبه بالتربية الروحية وإعادة صقلها بالإيمان واسترجاع قيمة الجانب الروحي في الإنسان التي فقدت جراء التطور والعصرنة وسعي الفرد الى تحقيق أمور الدنيا ومصالحها والإهتما م بالمادة على حساب الروح .

فالأهم في هذا في المشروع الذي جاء به فتح الله كولن ،هو نزوله الى الواقع وابراز فاعليته فيه من خلال الاصلاح والتغيير، فلم يبقى حبيس التنظيرات التي لاطائل من ورائها، من هنا بدا كولن بحركيته وفاعليته في وطنه وفي بعض بلدان العالم، والانطلاقة بدات من مراكز التربية والتعليم ، فتحولت اراداته إلى عمل واقعي وخاصة بعد انغراسه في ثغور حركة الخدمة والوقوف على رأس هذه الحركة بأفكاره القيمة، وبهذا أحدثت هذه الحركة الفعلية تغيرات وتحولات على المستوى الاجتماعي والسياسي والتربوي، فتحاشت النزاع عن السلطة وركزت على كسب العقول والقلوب وبسط الخدمات الاجتماعية وتشبيك المصالح الحياتية للناس ،وحققت نجاحات باهرة في تركيا وباقي دول العالم وكان هدفهم من خلال هذه الحركة خدمة الله من خلال خدمة الإنسانية ،وبهذا المشروع شامل أنشئت العديد من المحاظن والمدارس والمعاهد ودور العلم والعديد من المؤسسات الخدماتية والصحيّة ،وكان لها صدى عالمي حيث أنشئت 3000 مدرسة تتوزع في 160 دولة تقوم هذه الخيرة باعداد أبناء المستقبل وتكوينهم جيدا ليستطيعوا حل مشاكلهم عند الخروج إلى الواقع،وبهذا اشتغل كولن بصناعة الاجيال الذهبية وكيفية صياغتها و بناء اجيال الامل والتي بدورها تصنع التغيير المنشود في الواقع ،ومن أهم المدارس التي صنعت هذه الاجيال وقدمت التعليم الجيد لأبنائها نجد مدرسة الفاتح وهي من أرقى الجامعات ،وتضم طلاب النخبة

وفيها 74 جنسية ،ومثل هذه المدارس هي النموذج الأمثل لتربية الأبناء واعدادهم للمستقبل وغيرها من المدارس المشنشة والتي في طور الانجاز ،وكل هذا من اجل النهضة بالامة وبناء حضارة الرشد كبديل حضاري .

ويبقى أن نشير إلى بعض الافاق التي استتبعت انجازنا لهذا البحث ،اقترحنا أن تكون لنا مدارس في الجزائر تابعة لهذه الحركة التي تهدف الى خدمة الانسانية ،وباعتبارها تجربة فريدة مثيرة للاهتمام ذات أفق مستقبلي تستحق أن نقتدي بها، من ناحية من أجل اصلاح التعليم والتربية في مؤسساتنا التعليمية والأخذ بالبرامج التي يتم تدريسها في مؤسسات الخدمة والمناهج المتبعة في تربية هؤلاء الأبناء، ومن ناحية اخرى تربية الاجيال المستقبل وحثهم على الابداع وتحصيل المعارف ومن ثم التغيير في الواقع وتطوير الجزائر والاهم من هذا القضاء على مشكلة البطالة من خلال توفير المناصب لخريجي هذه المدارس .

ايضا ضرورة فتح الحوار والاتصال مع المؤطرين والاساتذة ، ولما لا جلب البعض من هؤلاء الأساتذة للتدريس في مؤسساتنا ،الذين يمثلون النموذج المثالي للمعلم حتى نستمد منهم المنهج السليم في التدريس وتبادل الخبرات والمعارف لما يقدمونه من الجودة العالية في التعليم ومن ثم تحسين المستوى التعليمي في الجزائر، وايضا ارسال بعثات وخرجات علمية لتحسين المستوى العلمي والمعرفي للطلاب الى احدى مدارس الخدمة ، والشئ الجيد في هذا والذي يبشر بمستقبل وافر، أنّ هناك معهد بالجزائر وهو معهد المناهج للدراسات العليا بالبرج البحري ، لهم أيدي في هذه الجامعة الخيرية ويتعاملون مع أهل الخدمة في تربيتهم للأجيال وتقديمهم للدروس وتحسين جودة التعليم في الجزائر ، وشعراهم في هذا "للحضارة باب واحد ،هو باب المدرسة " ومدير هذا المعهد هو الدكتور محمد بابا عمي ويهدف هذا المعهد الى تفعيل الفكر في المؤسسات التربوية والاسهام في تحقيق مقاييس الجودة العالية ،ولما لا نريد المزيد من هذه المدارس في المستقبل .

كما نرى ان هناك من المواضيع في فكر فتح الله كولن التي تستحق الدراسة والاثراء ونذكر منها :

-التربية والتعليم في مشروع فتح الله كولن

-الرؤية الكونية عند فتح الله كولن .

وختاماً، فإنَّ هذه النتائج التي توصلنا إليها لا تُمَثِّلُ –في رأينا– نهاية للبحث وللمعرفة، بقدر ما تُشكِّلُ أرضية لأبحاث فلسفية مستمرة ودائمة، يُمكنُ أن يقوم بها غيرنا لمواصلة البحث العلمي، لأننا نعتقد، أنَّ نتائج

البحث ليست تقييداً ولا نهاية للبحث، بقدر ما هي فَتْحٌ لمجالات وطرح لأبحاث وإثارة لأسئلة جديدة ومتجددة، إنَّ مثل هذه الدراسة تبقى مجرد نافذة لأبحاث أخرى، تحتاج من الدارسين والمتخصِّصين وقفات لعلها تُسهِّم في إخراج إلى النور ما عجزت هذه الدراسة عن تبيانه .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصـادر والمراجـع:

– القرآن الكريم

أولا: المصادر

1. فتح الله كولن، **و نحن نبني حضارتنا**، تر : عوني عمر، لطفي أوغو، ط2(القاهرة، دار النيل، 2011)

2. فتح الله كولن ،**النور الخالد (عند مفخرة الإنسانية)**،تر:اورخان محمد على ، ط1 ،(مصر:دار النيل ،2008)

3. فتح الله كولن، **طرق الإرشاد في الفكر و الحياة**، ط4 (مصر:دار النيل، 2008)

4. فتح الله كولن، **ونحن نقيم صروح الروح**، تر : لطفي أوغلو،ط4 (مصر:دار النيل للطباعة و النشر)

5. فتح الله كولن،**الموازين او اضواء على الطريق**، تر:اورخان محمد علي ،ط3 (مصر:دار النيل ،2006)،

6. فتح الله كولن ،**ترانيم روح وأشجان قلب** ، ط6 (القاهرة:دار النيل للطباعة والنشر ،2010)

7. فتح الله كولن ، **فن التربية وحل المعضلات عند مفخرة الإنسانية صلى الله عليه وسلم** ،تر أورخان محمد علي ، ط3(القاهرة دار النيل 2005)

8. فتح الله كولن، **من البذرة الى الثمرة تربية الأبناء وبناء شخصية متكاملة**، تر:عبد الله محمد عنتر ،دط ،دت.

9.فتح الله كولن ،**التلال الزمردية نحو حياة القلب والروح** ، ج 1 ، تر : إحسان قاسم الصالحي ،ط5 (القاهرة:دار النيل للطباعة والنشر ،2012).

10. فتح الله كولن، **الرد على شبهادات العصر**، ج1، تر : أورخان محمد علي، عبد الله محمد عنترة، ط1(القاهرة :دار النيل، 2013) .

11. فتح الله كولن، **حقيقة الخلق و نظرية التطور**، ط1(مصر،دار النيل،).

12.فتح الله كولن ، **أضواء قرآنية في سماء الوجدان ،تر:محمد علي اورخان ،ط2 (القاهرة :دار النيل ،2016)**.

13. فتح الله كولن ،**أسئلة العصر المحيرة ، تر : اورخان محمد علي ، ط4(القاهرة :دار النيل ،2010) ،**

ثانيا: المـــراجع:

*** بالعــربية:**

1. محمد بابا عمي، **البراديغم كولن فتح الله كولن و مشروع الخدمة**، ط1 ،(القاهرة :دار النيل للطباعة و النشر، 2011)

2. محمد بابا عمي، **أرباب المستوى حضور معرفي في فكر الأستاذ فتح الله كولن**، ط1 (مصر :دار النيل،2012)

3. فتحي حسن ملكاوي ،**منظومة القيم العليا التوحيدو التزكية والعمران** ،ط1،(الو.م.أ:المعهد العالمي للفكر الإسلامي ،2013)

4. محمد بابا عمي، **ذي قربتي**،ط1 (القاهرة :دار النيل، 2013)

5. عبد العزيز برغوث ،**الرؤية الكونية الإسلامية والتجديد (دراسة من منظور حضاري)**،ط1 (ماليزيا :دار التجديد للطباعةو النشر،2006)

6. عبد الحميد ابو سليمان ،**الرؤية الكونية الحضارية القرانية (المنطلق الاساس للاصلاح الانساني)**،2008

7. محمد بابا عمي، **الزمن و الوقت نصوص و مفاهيم مؤسسة علي الرؤية الكونية لفكر الأستاذ فتح الله كولن**،ط1 (القاهرة :دار النيل، 2013).

8. محمد جكيب، **أشواق النهضة و الانبعاث قراءات في مشروع الأستاذ فتح الله**، ط1(القاهرة :دار النيل، 2013).

9. محمد أنس أركنة، **فتح الله كولن جذوره الفكرية و استشرافاته الحضارية**، تر : أورخان محمد علي، (القاهرة، دار النيل، 1989).

10. سيد قطب ،**خصائص التصور الإسلامي** ، (القاهرة : دار الشروق ،1980).

11. طه عبد الرحمان، **سؤال الأخلاق** (مساهمة في نقد الحداثة الغربية)،ط1 (المغرب :المركز الثقافي العربي، 2000)

12. ماجد عرسان الكيلاني، **تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية**، ط2 (مكتبة دار التراث،1985)

13. عبد الناصر العساسي، **ملحضات الإصدار**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي،ج1(القاهرة: الكتب الفكرية، مركز الدراسات المعرفية،2011) .

14. ايمانويل كانط،**تأملات في التربية ماهي الانوار وما التوجه في التفكي**ر ،ت ع :محمود بن جماعة ،ط1 (دارمحمد علي للنشر ،2005)

15. ماجد عرسان الكيلاني ،**تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية** ،(مكتبة دار التراث ،1985)

16. فؤاد البنا، **عبقرية فتح الله كولن بين قوارب الحكمة و شواطئ الخدمة**، ط1 (مصر :دار النيل ،2012)

17. جيل كارول، **حوارات نصية فتح الله كولن و فلاسفة الفكر الإنساني**، تر : إلهام فتحي و أحمد سعيد، (مصر:دار النيل للطباعة و النشر، 2011).

18. عبد الحليم الزناني، **أسس التربية الإسلامية**، (تونس:الدار العربية للكتاب ، 1984).

19. فيصل عباس، **الفلسفة و الإنسان جدلية العلاقة بين الإنسان و الحضارة**، (بيروت :دار الفكر العربي).

20. ويل ديوارنت، **قصة حضارة**، تر : زكي نجيب محمود، (القاهرة: لجنة تأليف و الترجمة، 1949)،

21. ماجد عرسان الكيلاني، **التربية و التجديد و تنمية الفاعلية عند العربي المعاصر**، ط1 ،(دبي :دار القلم للنشر و التوزيع، 2005).

22. أرطغرول حكمة،**فتح الله كولن قصة حياة ومسيرة فكر** ،تر:عبد المولى علي جريبيع ،خالد جمال عبد الناصر،ط1 (القاهرة :دار النيل ،2013. محمد قطب، ، **منهج التربية الإسلامية** ،ج1، ب ط (بيروت: دار الشروق، 1982).

23. عمر النقيب ،**النموذج القرآني للتربية** ، ب ط ،(الأصالة للنشر والتوزيع) ، ص24.

24. أسس أحمد كرزون ،**منهج الإسلام في تزكية الانفس و أثره في الدعوة إلى الله** ، ط1(بيروت :دار ابن حزم للطبع و النشر، 2003) .

25. طه عبد الرحمان ،**سؤال الاخلاق** ،ط1(المغرب :المركز الثقافي العربي ،2000).

26. طه عبد الرحمان ،**روح الحداثة** ،المدخل لتأسيس الحداثة الإسلامية ،ط1 (الدار البيضاء :المركز الثقافي العربي ،1986)

27. عبد الله أبو سليمان ،**أزمة العقل المسلم** ،ط1(السعودية :الدار السعودية ،1971)

28. عمر النقيب ،**النموذج القرآني للتربية** ، ب ط ،(الأصالة للنشر والتوزيع)

29. إبراهيم الدباغ، **فتح الله كولن في شؤون وشجون**، ط1،(مصر، دار النيل للطباعة والنشر، 2013)، .

30. السيد قطب، **مقومات التصور الإسلامي**، ط5،(القاهرة، دار الشروق، 1998)

31. عمر شابرا محمد، **الحضارة الإسلامية أسباب الانحطاط والحاجة الى الإصلاح**، تر: محمد زهير السمهوري، (بيروت : المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1981).

32. هدى درويش، **تقارب الشعوب موعد الحضارات**، ط، مصر: دار السلام، للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، 2010.

33. أنور الجنيدي ،**التربية وبناء الأجيال في ضوء الإسلام** ،ط1 (بيروت :الكتاب اللّبناني ،1975).

34. أنور الجندي ،**التربية الإسلامية هي الإطار الحقيقي للتعلم**، دار الانصار .

35. عبد الحليم عويس ،**فتح الله كولن رائد النهضة الراشدة في تركيا المعاصرة** ،ط1 (القاهرة ،دار النيل ،2013.).

36. اديب ابراهيم دباغ ،**الضاربون في الارض** ، ط1 (القاهرة :دار النيل ،2012).

*** بالانجـليزية**

1.Gimes William ,The verieties of religiouce ,(Now York :doublday & compaby ,1978).

2. Eliada Mircea ,**Encyclopedia of religion** ,(Mac millan publishings ,1987)

*** بالتركية :**

1.Hakan Yavaz-,Johnl Esposito ,**Turkish Islame and secular state**. **The Gulen**

ثالثا: المجـلات الجـــرائد:

1. فتحي حسن ملكاوي ،رؤية العالم عند الإسلاميين ،**إسلامية المعرفة 45**،السنة الثانية عشر ، 2006

2. إبراهيم شوقار، مقومات الفكر التربوي الإسلامي في ظل التغيرات، **إسلامية المعرفة** ،نظرة تحليلية في عوامل بناء الذات، العدد 46-47، 2006-2007.

3. فتح الله كولن، طريق الإصلاح، **مجلة حراء**، الو.م.أ، بنسلفانيا، 11 مارس 2011

4. عرفات عبد الحميد ،في التصوف المقارن :ملاحظات منهجية ،**إسلامية المعرفة 36**،السنة الرابعة .

5. محمد جكيب، التغيير الناجح لمحات من المنجز في رؤية الأستاذ فتح الله كولن، **حراء 42**

6. فتح الله كولن: الانسان الجديد، **حراء**، تركيا، العدد 11، أفريل 2008.

7. فتح الله كولن، حركة نماذجها من ذاتها، **حراء 14**، أكتوبر- ديسمبر، 2008

8. فتح الله كولن، الانسان الجديد، **الوسيطية 1**، (الأردن: المنتدى العالمي للوسيطية، 2010)، السنة 3

9. زغلول النجار ،البناء التربوي لتلميذ القرآن ، **حراء 8** ،2007 ..

10. كريمة بوعمري ،الأفق التربوي في بناء الإنسان عند الأستاذ فتح الله كولن ،**حراء44** ، أوت 20،2013

11. سعيد شبار،الأستاذ فتح الله كولن ومشروع تحريك الهمم نحو القمم مدارج إنسانية وسننية في الإصلاح ، **حراء 42**، فلسفة البناء الحضاري عند مالك بن نبي وفتح الله كولن .

12. جريدة" **اللّواء**" الأردنية ، 26 افريل 2011.

رابعا: النـــدوات والملتقيـات :

1. فؤاد عبد الرحمان ،كتاب الأمة، **بناء العروج الحضاري بين مالك بن نبي و فتح الله كولن**، لعدد 115. ط1(قطر:ماي 2013).

2. إبراهيم البيومي غانم، **ورقة مقدّمة في المؤتمر الدولي مستقبل الإصلاح في العالم الإسلامي**، (خبرات مقارنة مع حركة فتح الله التركية)

3. سمير بودينار ،فلسفة التعليم :السباحة في المجال الحيوي ،**المؤتمر في الإصلاح الإسلامي** ، (القاهرة :جامعة الدول العربية 2009) .

4. رشيد أركيبي ،أسس بناء الشخصية الفاعلة في المجتمع من منظور الأستاذ فتح الله كولن ،**نسمات 1**،2015

خامسا: المـواقع الالكـترونية

1.محمد عبد الله ولد مصطفى ،تلخيص كتاب "ونحن نقيم صرح الروح "موقع كولن **www.fgoulen.com** .

2.كريمة بوعمري ،الأفق التربوي في بناء الانسان عند الاستاذ فتح الله كولن ،**نسمات www.nesmat.com**

3.عبد الحميد عشاف ،كيف نتخذ سبيل الرشد سبيلا **hiramagazine.com www.**

4. شبكة الألوكة: التوازن بين حاجات الروح ومطالب الجسد **www.alukah.net**

5. موقع هركل، 18مارس2013. بوصلة النسبية وشعور المحاسبة ، فتح الله كولن **Ar.fgulen.com**..

سادسا: الرسائـــل :

1. سمية محمد علي موسى حجازي ،**التربية الوجدانية في الإسلام،** (رسالة دكتوراه في الأصول الإسلامية للتربية ،قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، جامعة أم القرى)

2. عبد الله أحمد الناصر الغامدي، **التربية الروحية وتنميتها في المدرسة الثانوية** ، (رسالة ماجيستير ،قسم التربية الإسلامية والمقارنة ،،جامعة أم القرى) .

3. علاء الدين موسى إبراهيم أبو مصطفى ، **معالم التربية الوجدانية في القرآن الكريم والسنة النبوية،** (رسالة ماجيستير ،جامعة غزة، 2009).

فہرس المحتویات

فهرس المحتويات	الصفحة
مُقدّمـة	أ–ح
الفصل الأوّل: المنطلقات الفكرية لمشروع التربية عند فتح الله كولن	08
تمهيد	09
المبحث 1: الرؤية الكونية وركازها عند فتح الله كولن	10
المبحث 2: نظرية المعرفة عند فتح الله كولن	15
1–نقد مصادر المعرفة عند كولن	15
2–مصادر المعرفة عند كولن" الوحي، العقل، التصوف"	19
المبحث الثالث: مكانة التربية في مشروع فتح الله كولن	26
1–التربية بماهي آفاق تجديد الذات	26
2–التربية بما هي خميرة الإصلاح الحضاري	30
نتائج الفصل	34
الفصل الثاني: التربية الروحية كناظم منهجي عند فتح الله كولن	35
تمهيد	36
المبحث الأول: نقد مناهج التصوف الانعزالي عند فتح الله كولن	37
المبحث الثاني: المراحل المنهجية للتربية الروحية عند كولن	42
المبحث الثالث: مظاهر التكامل في المنهج التربوي عند كولن	50
1–التكامل بين الروحي والمادي	50
نتائج الفصل	57
الفصل الثالث: آفاق التربية عند فتح الله كولن من خلال مشروع الخدمة	59
تمهيد	59

المبحث الأول : التجليات على مستوى الانسان	**60**
1 –حركة الخدمة	**60**
2– دور حركة الخدمة في بناء الانسان الجديد	**64**
المبحث الثاني: التجليات على مستوى المجتمع	**69**
1– اصلاح التربية والتعليم	**69**
2– مركزية التربية والتعليم	**74**
المبحث الثالث: التجليات على المستوى الحضاري	**81**
1–بناء حضارة الرشد	**81**
نتائج الفصل	**83**
خاتمة	**85**
قائمة المصادر والمراجع	**89**
فهرس المحتويات	**91**